ارنب وثعلب وغزال ونعام وغير ذلك من اصناف الوحوش وكان هذا
الفارس صاحب هذا الخبا وابن العجوز زوجة الشيخ وهو كان حامي القبيله
التي قد انتا منها. وفارسها ورافع النوايب عنها وحارسها. وكان سبب
رحيله عنها ونزوله في هذا الوادي انه حب جاريه من الحي وهام بها. وكان
الجاريه ابن العم قد حمل مهرها. واراد زواجه بها. ودخوله عليها. وعرف
مازن ذلك فالتهب قلبه وزاد كربه وخاف ان تفوته محبوبته. فجعل
باله من ابن عمها ورصده حتى خلي به في البر وقتله وخاف من مشايخ العشيره
ومن قبضهم عليه فرحل الى هذا الوادي ونزل فيه وكان للقتيل اربعة اخوه
كلهم فرسان ابطال ولكنهم ما كانوا حاضرين الا فرد واحد منهم يقال له رافع
نبقي ينتظر اخوته وسال شباب عشيرته ان يعينوه على مصيبته ومازن يرتقيهم
صباح ومسا ويقول من كان له عندي تار ادوبن فليأتي يطلبه الى هنا
وحق اللات والعزى لو انت القبيله كلها تطالبني بردت شملها في القفار
قال الراوي فلما اقبل ذلك اليوم من الصيد واضرموا النار واقعدوا يصنعوا
لهم شيا من الزاد مما اتى معه من صيد البر ابتدت امه تحدثه بما جرى
لها. وما سمعت من العشيره ولما انتهت من الكلام بكت وقالت
يا ولدي هذه الديار ما بقي لنا فيها قرار ولا مقام. على انني اعرف ذلك
ما تبالي بكثرة الاعدا وعيش الرجل مكرر وهوامه يوم ما ينفع ومن القلوب.
انك تسير بنا الى حلة اخرى وتريح نفسك من هذا التعب والعنا فقال
لها مازن على هذا قد عولت ولكن ما بعد ما اقتل رافع واخوته والحقهم
به. وهذا ما يفوتهم. فبينما هو في الكلام وبعض العبيد اتى اليه من داخل
الوادي وقال له يا مولاي الحق اموالك والحقنا فاننا مضينا بعد ذلك
من عندنا ظهر علينا اسد عظيم ما راينا اعظم منه وقد شرد النوق والجمال
بدمدمته. ونقول ان الوحش نفر من بين يديه فلما سمع مازن ذلك تبسم
فرحًا بلقا الاسد. ووثب على قدميه واخذ سيفه ودرقته وهرول يطلب
الصايح وهو يقول يا ويلكم تخافوا على اموالي من كلاب البر وقد رايتم

تعالى بها فی کل مکان ثم طلب صدر الوادی والعبید یتجاروا ورایه ویطلبون
الفرجه علی تعاله هذا وشیبوب یعاین الاهوال من بین الاعداله انه لما
رای المکان قد خلا قال لنفسه هذا وقت انتهاز الفرصة ثم انه عول ان یخرج
ویرکب الجواد الذی اتی غلبه مازن ویعود الی اخیه واذا بالشیخ قد زحف الی
عند العجوز واخذ یضاحکها ویطلب منها ما تطلب الرجال من النسا فدفعته
فی صدره وقالت اقعد ابعد الله شرك والله ان عندی شغل شاغل من هذا
الامر الذی تدعونی الیه لقلة رجالی وکثرة اعدای واعدا ولدی یا ویلك
یکون ولدی فی قتال السباع فی الدحال وانا ناعیه الی جانبك علی هذا الحال
فقال الشیخ یا بنت العم ولدی کما هو ولدك فقالت والله مالك فیه لا قلیل
ولا کثیر ولو ان الدعقل عقلت فیه لان ما فیه شی یشبهك یا ویلك کل
من ولدت اراته ولده یکون من ظهره فقال الشیخ والامر یکون یا زانیه
وایش المعنی فی هذا الکلام فقالت ما ادری ثم سکتت فقال وحق
اللات والعزی ما بقیت اقعد حتی تکشفی لی حقیقة هذا الکلام لان
قلبی کان ینفر من هذا الولد الزنا اکثر الاوقات وانتی زدتینی نفور فقالت
صدقت هذا ولد شداد بن قراد العبسی واخوه ابو الفوارس الادهم
الذی اذل ابطال العرب والعجم وقد عولت اسیر الیه والی عشیرته واردده
الی بنی عمه وقبیلته واجمع بینه وبین ابیه واعیش انا وهو عیش السعدا
ولدی وانت قد بلغت منتها هذا العمر الطویل وانت جبان ذلیل وهل
عمرك رایت جبان ذلیل ینزل من ظهره شجاع او لیوم بلید ضباع ثم
انها وثبت الی باب الخبا واشعت فی الفضا ووقفت تنتظر ولدها
وعودته من الوادی وترکت الشیخ یهمهم ویشتمها وبالقتل یوعدها
واما شیبوب فقد صار فی دنیا اخرى وهو متعجب مما جری وقال فی
نفسه ان هذا حدیث ما تم مثله لمن تقدم ویجب علی الانسان ان
یسعا الیها علی قدم وعجب لو القصها العاقل فی المنام لطاش واندهل
وما یصدقه لما فیه من العجب وانا وحق ذمة العرب والرب الذی فی

علم غیبه

٢ یشبهك

علم غينه احتجب مابقيت اروح من هذا المضرب حتى اعمل حيله وادبر
مكيده واخذ هذا الغلام من هذا المقام واسير به الى اخى واجعله عضدا
يعينه على المصايب والشدايد قال الاصمعى وبعد ساعه رجع الغلام والدما
يقطر من رمحه والحسام والعبيد تتجارى من خلفه وحاملين الاسد المقدم
ذكره واذا به مثل الثور العظيم وكان قد ضربه بالسيف على جبهته ثم يعمل
الى اصل سنسلته ولما اقبل على امه ضمته الى صدرها وقبلته وعادوا جميعا
الى الخيام فراى وقد راج الطعام فقعد ياكل هو وامه ونادى الى ابوه
حتى ياكل معه فابا وصار يدمدم ويهمهم غضبا فقال له مازن مالك
يا ابتاه لا تكون فزعت على من وحش الفلاه فقال له انا ما فزعت
عليك من احد ابدا ولكن مابقيت اكل الا مع اولاد الزنا ولو كان لى
قدره اذيقكم سم الهوا وتركتكم رزقا للوحوش حتى لا يبقى على عارا فى الدنيا
قال فلما سمع الغلام ذلك الكلام والمقال قال ولأيش انسبتنى لاولاد الزنا
دون اولاد الحلال فعندها اعاد عليه ما سمع من الكلام واعلمه بما جرى فاسودت
الدنيا فى عينيه من شدة الحرد والتهب جمر لهيبه وتوقد وقال لامه ويلك ايش
الذى اوجب هذا الفساد وكيف حتى صرت انا من ظهر شداد ابن قراد اخبرينى
بحقيقة هذا الحال والا نزلت بحر الجمال قال فقالت له امه يا ولدى لا ترفق
على نفسك ولا تعجل واسمع كلامى ولا تقتلنى تندم ولا تدرى على ماذا
تقدم فقال مازن انا صابر اخبرينى بقصتى وكيف حتى قطعتى من ابى هذا
نسبتى فقالت العجوز اعلم يا ولدى ان اهلى لما زوجونى بهذا الرجل وارادوا
ان يزفونى عليه اخرجتنى امى فى الليل الى الغدير واردت ان تغسل شعرى
الكثير واذا فارس اقبل علينا من صدر البريه وورد الماء وقال لى يا اسرى
يا جوارى ثم انها شربت بعدما نزل عنها ونحن نسمع الكلام وكنت انا بدر
الصبا وجبينى يلمع بالضيا ثم انه طلبنى وقد سل الحسام وصاح على امى

هربت في الظلام وبقيت انا مكاني ابكي من الخوف والفزع وشدة الجزع ثم انه
دنى مني وازال بكارتي ولما قضى شغله وقام عني ورجع الى فرسه وركبها فقالت
له امي بالله عليك يا وجه العرب انك تخبرني من اي الناس انت حتى ادبر
حال ابنتي واسترها جهدي وطاقتي لانني اخاف ان تكون علقت منك وتكون
عندنا في الولد اسود وتنفضح عند كل احد فقال لها لا تفزعي فانا شداد
بن قراد فارس عبس يوم الجلاد. فعند ذلك طاب قلب امي على ذلك غصبا من
ساعتي علقت بك. وبعد ذلك اكال دخلت على هذا الرجل ولما حصلت في
بيته اخفيت امري عنه حتى ولدتك عنده ولعبت فارس لا تطاق وعلقم
المذاق قال الراوي فلما سمع مازن ذلك الكلام قام على حيله وجذب
الحسام واراد ان يضرب امه يقتلها بين الانام واذا بشيبوب قفز اليه من
بين الاعدال وقال له لا يا غلام لا تفعل فعال الجهال ولا تقتل امك فانها
ما تستاهل هذا الحال وقد ارشدتك الى السعادات ذا الحقتك بقوم سادات
فلا يغضبك ذلك ولا يهمك لان نساء العرب تدوري عليهم كثير مثل ما جرى
على امك وانا ازيدك نوفه زياده ولا ادعك بعد كلامي تحتاج الى شهاده
اغمد سيفك واجعلني على هذا الطعام ضيفك وكان شيبوب قد زاد به
الجوع مما لحقه من القطوع. فقال له اجلس يا مولاي حتى احدثك باموري تامن
خونك هذا وما زن قد بهت وحار وظن انه من بعض الجن والعمار وبقي
ساعه حتى هدى روعه وجنانه وتحرك بالكلام لسانه وقال ويلك من
اين اتيت اخبرني انت شيطان هذا البيت. فقال له شيبوب لا تخاف
مني ولا ترتاع فانا عبد ابيك واخو اخيك من الرضاع. الا ان قصتنا غريبه
وامورنا عجيبه ثم انه دانسه بالكلام حتى غمد الحسام وقعد معه على الطعام
وقال يا مازن اعلم ان هذه الاسباب قد جرت على ساير نسا العرب الكواعب
الاتراب وانت ولد مولاي شداد بلا شك ولا عتاب وهذا الحديث الذي
جرى للنصار عندنا له اعلام لان مولاي شداد اذ راى في هذا العام
منام

منام يدل على صحة هذا الكلام وهو انه راى كانه يطير بين السما والارض
وكلما عبر على حى من احيا العرب نادوا به لا تغفل يا شداد. امنا من البلا
واعذرنا لعلنا نرى بعد هذا الظلام الضيا. وارحم الاطفال والنسا
واتركنا عبيد ونكون لك اما. وانه لما راى ذلك فسره على كاهن من كهان
العرب فقال له الكاهن يا شداد ابشر بولد يظهر لك فى هذا الزمان يكون
شجاع اشجع من عنتر واشد على الحرب واصبر لانه يكسر ملك الروم قيصر وتطيعك
لاجله قبايل العرب فزعا من سيفه المشهور لان الولد من الوالدين بمنزلة الجناحين
والرب العظيم. اعلم بما غاب عن العين قال الراوى وكان هذا المنام قد صنعه
شيبوب حتى يمسك به قلبه ومازن لما سمع ذلك الكلام طاب قلبه وامل ان يعلوا
ذكره ويبنوا عزه ومجده على اخيه عنتر وان يبلغ من العلو ما قد سمع واكثر وقد
تصور فى خاطره هذا الخبر فقال لشيبوب يا فتى ثبت عندى من كلامك
برهان ما بقيت اشك فى بيانه ولا بد ما اسير معك واكون من اعوانه ولكن
اريد تخبرنى انت ما الذى ساقك الى هذا الموضع وسلوكك البيدا والكمانك
عندنا فى هذا الخبا. فقال شيبوب ساقنى رب السما حتى وصلك الى اقاربك
واهلك كما قد حكم. وانما قد ظهر فى بلاد اليمن وانه قد وقع فى امر عظيم من رعى
الغنم ويطحن هو وامه الشعير ويخض اللبن فسار فى جميع فرسان العشيرة يطلب
خلاصه عند الملك كسرى فى ارض العراق فلما عاد وعرف ذلك نزع على بنى عبس من
الاعدا فسار خلفهم هو وفارس يقال له مفرج الوحش وسلكت انا واياهم فى بر مقفر
وقليل الما فهلكنا من العطش وهلك جواد صاحبنا. وبقينا سايرين مشاة حتى
وصلنا الى غدير بنى باعث وزفيق اخى راجل وما هو معود للمشى فما وصل للما.
الا وهو غلبان على نفسه فقال لى من خوفه اخى على ربيعة فارسلنى ان اسل له
بعض خيل من الاحيا. وسرت على نية ذلك فوصلت اليكم اتفاق وجرالى معك
ما جرا. وقد تركت اخى وهو متعلق القلب على وغبت عنه هذه الغيبة وابطيت
عليه وهو يريد يحادر قومه ويلحقهم سريع. وانا اعلم انه يدخل على قلبه فرحة عظيمة
لاجلك. لانك فارس شجيع. فاذا اقبلت فى هذه الساعة عليه كانما اقبلت عليه

[Margin note, beside lines 15–17:] ٥ بالامى السبب فى ذلك ان ملكهما قيس بن زهير سمى باين اخيه

[Interlinear note above «عند الملك», line 18:] واخى عنتر

الدنيا ونال منها الغنى. فتعجب مازن من هذه الاسباب وطرب لهذه الامور العجاب
وقال والله هذه قصه لو سمعها مولود لشاب ثم انه شاور والدته وعمه الشيخ
فى المسير مع شيبوب الى عند عنتر وقال ما بقيت اقعد عن اخى ولا عن ابى
ولا بد لى المسير الى اهلى. فان كنتم معولين على المسير معى فخذوا فى الهمة وان ابيتم
فخذوا هذا المال والنوق والجمال وارجعوا الى بنى صالح وعيشوا فيه بقية اعماركم
فقالت امه لا والله يا ولدى ما اقدر على فراقك ساعه واحده ولا اسير الا معك.
قال واما الشيخ فانه طاب له القعود فى وطنه. وشكا لهم الكبر والعجز. فاجابه الى
ما اراد. وكان الليل قد اتى فنام الى الصباح وجهز الشيخ واعطاه بعض
العبيد وقطعه جيد من النوق والجمال يعيش فيها ورفع امه الى هودجها
وامر العبيدان تسوق الخيل والمال. وسار مع شيبوب وقلبه لا يصدق بالوصال
الى اخيه عنتر. وكان قد اشتم على شيبوب انه لا يسير معه الا راكب. فاستحا
شيبوب اذ يراه بعين النقص. فشد له جواد شديد والبسه صدر من الزرد
النضيد. بعد ما ضيق لثامه واعتقل برمح نبيل. وقلده سيف هندى صقيل
وسار وهو الى جانبه يحادثه بما لقاه فى اسفاره من العجايب. ووصف له
شجاعة اخيه عنتر وما عاين من فعله وما راى الى ان النهار ما تفتحا واوسعوا
فى البيدا حتى ظهر من خلفهم غبار ومسير الاعدا مثل الغمامة السودا. فقال
مازن هذا والله غبار الاعدا اخوة القتيل الذى قتلته واقول انه قد جمع اوباش
العرب ولحقونا. واليوم يا شيبوب اترجل على قتالى واداريك حربى ونزالى
واخليك تحدث اخيك عنتر بما رايته من فعالى. فما استتم كلامه حتى ظهر
عليهم غبار اخ قدر عشر فوارس وظهروا الى الصحرا. وبان امرهم بعد الاستتار
والخفا. فتبينهم شيبوب من بعيد فعرفهم وراى فى اوايلهم سبيع ابن الحارث
الملقب بذو الخمار ومعه تسع فوارس اخ غايصين فى الحديد والزرد النضيد
ومعهم اسيرين مشدودين على جوادين فتحققهم شيبوب فراى الاسيرين
اخوه عنتر والاخ فوق الوحش. ولما صح ذلك عنده انقطع ظهره وحار فى
امره وقال لمازن اثبت موضعك ولا تتحرك ساكن فهذا اخوك عنتر ينساق

ماسور

ماسور ومعه رفيقه مفرّي الوحش في الوثاق. وما اسرا الا بقضا وقدر لم
يخطر مثله على قلب بشر. فصعب ذلك على مازن من هذا الامر المنكر. فقال
لشيبوب كيف وقع اخي عنتر ورفيقه في الاسر والفرز في بلد عشرة من انذال
العرب. وانت تتحدث عنه بكل عجب. فقال شيبوب. وما تعلم يا مازن ان
الدهر يتقلب باهله اي منقلب. وان الفارس الذي ظفر بهم يقال له ذو الخمار
فارس بني حمير جبار. وقد شاع ذكره في ساير الاقطار. وتخشاه ساير الابطال
ويعدونه في الحرب بسبعة الاف فارس كرار اقيال. وقد جرا له مع اخي عنتر
اشيا ما جرى مثلها لاحد في دار الدنيا. وعن قريب بارزه عند الملك كسرى
وقهره وذله بين الورى. واقول انه حقد عليه ودبر على اسره بالاحتيال لا اخذه
من غير حرب ولا قتال. لانهم ما تفارقوا حتى اصلح بينهم الملك النعمان واكد
الصلح بعد الاقسام والايمان. وانا اعلم ان ذو الخمار غدار مكار خوان. وربما
في غيابي ساعدته عليه صروف الزمان. ونحن قد وقعنا بين هذين الطايفتين
وقد ساقهم البلا والحين. واذا لم نحسن في ذلك التدبير والا حل بنا الهلاك
والتدمير. ومرادي منك ما به عليك اشير. لانني بهذه الاحوال عارف وخبير
فقال مازن والله انا ما عندي راي الا القتال والطعن في صدور هولاي
الانذال. فقل انت ما عندك من المقال حتى انظر الصدق من المحال. فعند ذلك
فرح شيبوب واستبشر. واشار بشي فيه للفريقين الهلاك الاكبر. لكن ما نذكره
لكم حتى نشرح لكم السبب في اسر مفري الوحش وعنتر. لان ذلك من اعجب العجب
الذي يورخ ويكتب. لان الحديث اذا لم تبان قواعده ضاعت فوايده. وضاع
للسامع سبيله ومقاصده قال الراوي وكان سبب في اسر عنتر ومفري الوحش
حديث عجيب. وامر وطرب غريب يحير فيه العاقل اللبيب. ولكن ما نذكره على
الترتيب حتى نسمع الصلاة على الحبيب. وذلك لما بارز ذو الخمار عنتر قدام الملك
كسرى وجرى له ما جرا. وكسر اعظامه واوهن بالطعن اضلاعه. وما رجع عنه
حتى ضربه على دماغه وصرعه. واغتم له دريد بن الصمة. وعاد بعد ذلك اصلح

بينهم النعمان ولكن بينهم العهد والايمان قدام كسرى انوشروان وانه لا ينفر الى
عنتر سو ولا يكون له بعد ذلك عدوان وسار بعد ذلك ذو الخمار مع دريد الى
ارضهم والديار وحلف ذو الخمار انه لا يتخلا عن قتل عنتر ولا يرجع حتى
يقلع منه الاثر ومن شدة ما حوى عليه ضاقت به الحيل وحار فيما يعمل فتوجه
الى بيت الله الحرام وزار الارباب والاصنام وقال ما عدت اقابل هذا
الاسود على عمل ولا بقيت اعاند رب الارض والسما وقد زادت به
الالام واقام ثلاثة ايام ولم يذق فيها طعام ولا تهنا بمنام وهو على
نية الصيام وهو يبكي ويسجد قدام الاصنام وينوح قدام الهبل اذا جن
الظلام ويسال النصر والظفر على هلاك عنتر ولم يزال كذلك حتى قلق
راسه من قلة الزاد والسهر فنام في الليلة الرابعة الى وقت السحر فراى
في منامه كان الهبل يقول له وقد اتخذنا على الركن اليماني يا ذو الخمار ابشر
فقد دنا هلاك عنتر وعطبه وساء منقلبه وقد استحق منا العقاب [illegible]
واستوجب اليم العذاب وفي هذه السنة يفنا عمره وتنزلت بعينك عذابه
ومصرعه ولا تخيب قصدك الينا ولا نضيعه بل تلقيه في يديك وتوقعه
ولكن احذر انك تضربه بسيف ولا بحديد فانك ان فعلت ذلك فانك
ما تريد وقد امرناك ان ترميه في بير حضرموت فاحمله الى هناك وارميه
على ام راسه في جب هوت حتى يذوق العذاب ويموت قال وهذا
البير معروف الى يومنا هذا وفيه يعذب الله ارواح المشركين والكفار
ولاجل ذلك قال امير المومنين علي كرم الله وجهه ان خير بير في الارض بير زمزم
وانثر بير فيها بير هوت قال الاصمعي وقد سالت شيخ من مشايخ حضرموت
عن هذا البير فقال لي يا اصمعي كلما تسمعه عن هذا الخبر فهو صحيح لان ولي
يوم الهويا تي من ذلك البير الرايحه الرديه مرة ومرتين فنعلم بذلك ان
بعض عصاة المشركين قد هلك وان هذه الرايحه من عذابهم واذا اقارب به
انسان يسمع فيه ضجيج مثل دوي الرعد واذا كانت امراه حامل وسمعته
ارمت الجنين ليلا كان او نهار وبذلك اخبر النبي ان ارواح الشهدا

٢ البير

في

زوجوا اصل طيور خضر وهي ترعى في الجنان وارواح المشركين في بير هوت هذا
وذو الخمار لما نظر في المنام وسمع من الهبل هذا الكلام خف ما به من
الجوى والغرام وعاد طالب من يومه ديار بني حمير سادات قومه وكان
له تسعة رجال انجاب وهم بني عم واصحاب يتقاربوا في افعاله وهم على
سيمته في غدره واعماله وما كان الا من داخل على قلبه الاضرار من افعال
عنتر مع ذو الخمار وكان لما سار الى مكه ما رضي يعلمهم لانه سار وهو كانه
شارب العقار وما عرفوا الى اين سار فلما اتى من مكه جمعهم واخبرهم بما فعل
والكلام الذي سمعه من الهبل ففرحوا بذلك وخفت كروبهم وزال الهم
والغم عن قلوبهم وقالوا ما بقي يا ابن العم بعد هذا المنام لا نشاهد ولا كلام
فقال ما بقي بدنا الا نطرح على عنتر الارصاد او من ياتيني بخبره متى يرجع
من ارض الواق واسير انا اليه بلا انفواق واجد لما امرني الهبل في طلبه
من هلاكه وعطبه فقالوا له لا تخاف فان لك رب سيوقعه اليك ويرميه
في قبضة يديك وقد سمعنا ان بني عبس في هذه الايام عدوا الى بلاد
اليمن لان ملكهم قيس ظهر له ابن اخ وقد سار في طلبه ونقول ان عنتر اذا
سمع بهذا الاتفاق يسرع في القدوم من ارض الواق والصواب اننا نتبعهم
سريع ونقتفي اثار الجميع وننظر في الوضيات اما نظفر بالمقصود واما
نكسب لنا شي من المال ونعود ونعمل انتظار الوعد فيما بعد فقال سبيع
هذا هو الصواب والراي الذي لا يعاب ولكن يا بني عمي اعتدوا للمسير
ولا تعلموا بخبرنا كبير ولا صغير حتى لا يصل خبرنا الى دريد لانه ما يهون
عليه في عنتر ويقول لي انت لا ترجع عن الغدر والنفاق بعد العهد والميثاق
قال فاجابوه الى ما اراد واتفقوا على قتل عنتر بن شداد واظهروا انهم طالبين
الغزاه والمكسب من بعض احيا العرب وقد ساروا على غير طريق وقد ضلوا
عن التوفيق وبالامر المقدر انهم سلكوا الطريق الذي سلكها عنتر وقاسوا
العطش والفزع وما اشرف دليلهم على غدير بني باعث حتى اشرفوا على

التلف وكان فيهم واحد اسمه ملاعب بن وايل فقال لهم يا بني عمي يا خوتي
الا يكون منام ذو الخمار الذي ابصره باطل وتتسبب لنا في هذه الارض
المصايب والنوازل لان الهلاك له علا يرد ولا يل فقالوا له ويلك
يا ملاعب كيف يكذب الهبل الاعلا في الكلام وهو اكبر الارباب والاصنام
فقال ملاعب نعم لانه كلما كبر الشيخ قل عقله وكثر كلامه وظهر جهله
والان فالهبل كبر وكثر هذيانه وربما يكذب على سبيع في منامه واحلامه
فقال الدليل اسكت يا شيطان ولا تقول عن الهبل انه كثير الهذيان وتشك
في قول الالهه الذي يقربونا من الله زلفا فنموت كلنا عطشا ولهفا لان
واحد من المنافقين يهلك جماعه من المحققين ثم انهم جدوا في المسير
حتى اشرفوا على الغدير وكان يوم كثير الحر والهجير وخيلهم من شدة اللهف قد
اشرفت على التلف فنزلوا عنها وصاروا يمشون وخيلهم مجنونه الى ان
وصلوا الى عنتر فاعترضهم الابجر جواد ابو الفوارس عنتر وتحمحم لانه
معود من صاحبه اذا نظر خيل يطلبها قبل ان تطلبه هنالك عرفه ذو الخمار
فاتى الى عنده فاقه وصاح يا للهبل وحق الاصنام والارباب القيام لقد
تفسرت الاحلام وهذا جواد عدوي عنتر الاسود الحجام واقول انه نايم
على الغدير اما انه قتيل عفير او انه وحيد فريد في هذا القفر والبيد ولوانه
في جماعه من الفرسان كانت خيلهم حولهم في هذا المكان فهنوني يا بني عمي
بهذا النهار السعيد الذي قد بلغت به ما اريد وسلوا السيوف الحداد
وبشروني ببلوغ المراد قال وكان الحساب الذي حسبه ذو الخمار قد اتى
نقش في حجر لان عنتر كان في تلك الساعه نايم لا يعلم من غاب او حضر
لان شيبوب لما فارق شقري الوحش واخاه عنتر حتى يدور له على جواد
من الخيل السباق الى فارس النياق وتركهم على الغدير حتى اقبل الظلام وما
فيهم من ذاق طعم المنام خوفا من الوحش والهوام حتى اصبح الصباح وطلعت
الشمس وحميت الاحجار فبدوا يسيروا حتى حمي الحر وهواجر البر وراعهم ذلك

البر

البر لقلة السالك فيه والخاطر في نواحيه ماعدا الزيبان وهي تزعق من اول النهار ربما خوفي الآن ان تكون سفرتنا غير محموده ونلاقي في طريقنا اشيا غير سعوده وبعد ذلك حمى عليهم الحر فاعطوا ظهورهم للشمس واستقبلوا الماء ونطحوا على وجوههم ثم اخذوا في الحديث والشكوا وفراق مسيكه وعبله فانشد شيبوب ومروي الوحش يقول شعر

هوى مسيكه لا ينفك ياتيني	يصبوا الى على بعد فيحييني
تحية الله تهدا والسلام على	خيالها زارني ليلاً فيهنيني
اذا تواريت فالهجر ان يبعدني	وان تبا عدت وصلا منك يدنيني
تصرم الحبل والايام تطمعني	فيما ادرككي ونار الشوق تدعيني
وقد قطعنا من البيدا مهلكة	فيها الوحوش واصناف الشياطيني
وقد تبدلت اللذات هاجرة	وفي النسيم سموما بالمواضيني
والوحش يزعق والزيبان ناعقة	والبعد والذل يبعدني ويضنيني
وبنت عمي مسيكه لا يفارقني	خيالها في ظلام الليل ياتيني
وقد بليت لشوقي نحو طلعتها	والوجد ينشرني والهم يطويني

قال الاصمعي فلما سمع عنتر شعر مروي الوحش قال له لا عدمتك من بين الاخلا والاصدقا فدع الهم والاشتكا فالدهر طبعه الانتقال والتغير من حال الى حال وياتي بالقضا والقدر ويحدث من بعد الصفا بالكدر والاعتراض على خالق البشر ثم ان عنتر تنفس صعدا وانشد يقول

خيال تعتريني في المنامي	بسحر اللحظ فاتنة القوام
لعبلة انها تسحن بقلبي	وبلبال لسر المستهام
اذا نظرت الى الصب المعنا	يزول الضرغنه والسقام
كان البرق يتلالا اذا ما	جلا عن وجهها طرف اللثام
كنور الاقحوان جلاه طل	وسلك الدر فصل بالنظام
لها من تحت برقعها عيون	تصيب بها القلوب بلا سهام

وفي انفاسها مسك زكي وفمٌ فيه ريق كالمدام
الى يا عبل قد ذهب اصطباري ونار هواكي من عهد الفطام
وقد اعددتني صبرا وذخرا لما القى بقلبك من السقام
لان قل التواصل والتمادي وعاندني الزمان بكل عام
سللت له من الهجران سيفا صقيل المتن يشعل كالضرام
اذا سللته كفي يوم حرب تروّى في الوغا من كل هام
ويفصل مفصلا من غير ضرب ويبرى للترايب والعظام
ولولا البغي والعدوان يوما لكان ككعبة البيت الحرام
ولكن الاله له امور وهيلك الجبابرة العظام
وقد القينا بقفرة دبر وما فيه سوى بيض النعام

قال الاصمعي وما فرغ عنتر من شعره حتى طرب فوق الوحش من نظمه ونثره واخذوا في حديث شيبوب وسبب ابطاه وغيبته وحديث بني عبس ودخولهم الى ارض اليمن وغنوا في الحديث حتى وقع بهم الثبات كما يشا رب الارض والسموات وغرقوا في المنام لانهم سهارى وفترتهم برد الماء قال ولما وصل ذو الخمار واصحابه الى الغدير وجد الصيد قد تهدا ودفع من غير تعب ولا فزع ووقعت ذلك العشرة على اثنين نايمين مثل الموتى وكان ذو الخمار اخذ اربعة فرسان ووقعوا على عنتر وما زالوا باركين حتى شدوه كتاف وربطوا وربطوا منه الاطراف وكانوا ارفاقه شدوا فوق الوحش واتوا الى ذو الخمار وساعدوه حتى يشد عنتر وايقن هنالك بصدق المنام وعرف ان صار فارس الاقطار هذا وعنتر قد حار واخذه الانبهار من هذه الاسباب الذي تحير فيها اولوا الالباب وقضا الله ليس له مدفع وكيف ارمي مثل هذا البطل الادرع من غير تعب ولا جزع حتى يعرف ان شجاعته عند نزول القضا والقدر لا تنفع قال الراوي الا ان عنتر لما افاق على نفسه وعرف انه في قبضة ذو الخمار اشتد به الجزع وقال له ويلك يا ذو الخمار يا قرنان ما اسرع ما نسيت العهد والايمان الذي صار قدام الملك النعمان وكسرى

صاحب

صاحب الايوان: فقال له ويلك يا عبد الزنا وابن لامة الخنا انت لك عهود
عند ارباب النسب وسادات العرب: وانا ما فعلت بك هذا المرام الا كما
امرتني الاصنام الذي على البيت الحرام: ولولا الهبل الاعلا ما قدرت على
اسرك: ولو ساعدني ساير الورى: وكل من في البر والفلا. وقد امرني باخذك
الى حضرموت: وان ارميك في بير هوت على ام راسك حتى تموت: ثم انهم باتوا
في ذلك المكان ولما طلع النهار وظهر. شدوا النوق الوحش وعنتر على الابجر
وساروا يقطعون البر الاقفر: وذو الخمار ما تسعه الدنيا من الافراح. وذهبت
عنه الهموم والاتراح. لانه بعده يصير فارس الزمان: ويسود على ساير الفرسان
ويقول انه بعد هلاك عنتر يعاود الى البيت الحرام ويعلق له شي من النظام
مع الارباب والاصنام حتى تصلي لها العرب في كل عام: ويتم في خدمة
الهبل حتى يذوق كاس الاجل ولم يزالوا سايرين بامر علام الغيوب حتى
التقاهم مازن وشيبوب وجرى من القصه ما جرى: وقد ذكرنا انه طلع من
وراهم غبار اخر وكان اغبار اعداهم. وادركهم الغبار: وبقوا بين امرين خطرين
وتشاوروا في الخلاص من الفريقين فقال شيبوب الصواب تقف مكانك
وتقول لامك تنزل من الهودج وتبكي وتنوح حتى اسير انا واكلم ذو الخمار
بما خطر لي من الخطير وادعه هو واصحابه يحملوا على اعداكم التدمير: فاذا
اشتغلوا عنا بالخيل الذي طلعت من وردانا: والتسبب هنالك في خلاص
اخانا. والا ان ردنا النجاه بالقتال غرقنا في بحر الهلاك والوبال: فقال
مازن وقد ارحتنا دبر انت ما تريد وتختار: ثم انه انزل امه وفعل مثل ما
قال هذا وشيبوب قد ضيق لثامه وبادر الى نحو ذو الخمار بكلامه ولما
قاربه بكا وناح واظهر الحزن والاتراح. ونادى يا وجوه العرب هل فيكم رجل
غيور على الحريم ويكون كريم مجرد لكشف الشدايد ويعيننا على ما بلينا
فيه من الذل والهوان: ويربح المدح بكل لسان: لان معنا حرم قد قتلت
رجالها وسبت اموالها وهي سايرة الى البيت الحرام تطلب زيارة الارباب.

والاصنام فاغتنموا الثواب ان كنتم من رجال كرام وادفعوا عنها هولاى
الليام ومانال شيبوب يكرر الاخبار حتى وقف ذو الخمار وقال لمن معه
من رفقاه تقدموا الى هذا واسالوه عن شكواه الينا. فتقدم اليه واحد
وساله عن حاله وقصته ومن عربه وقبيلته. فقال شيبوب يا مولاى نحن
بني الريان وسرنا في عشرين من الفرسان ومعنا هذه المراة التي تروها قدام
الهودج وهي تبكي وتنوح. لانها من نساء امراه القبيلة ولها انعام كثيرة
غير قليله وهي تكرم الضيفان وتكسي العريان وفي هذا العام سارت طالبه
زيارت البيت الحرام ومعها نذوره لاجل الاصنام ومن جملة النذوره طوق
من الذهب الاحمر لاجل الهبل وكسوه لبا في الاصنام فنزلنا على امبا
بني صالح نطلب الراحه فدريت بنا انذالها الماعرفوا انها بلا محامي فطمعوا
في اخذها واتوا الينا في مايه فارس ولنا في قتالهم من امس وبدلنا المجهود
معهم. وقتلنا منهم عشر فوارس وقتلوا منا وساروا من خلفنا وهم طالبين
اخذ اموالنا واموال الهبل ونحن نرافعهم بعسا ولعل ومابقي منا غير خمس
فوارس تركناهم في قتالهم وسرنا نطلب من يغار على حرمة الهبل ويخلصنا
منهم على ذلك العمل واقول ان اصحابنا شربوا كاس التلف. ولحقوا بمن سلف
ومن بركة الاصنام التقينا بكم في هذا المقام وان احميتوا اموال الهبل
والاصنام شكرناكم عند البيت الحرام وزمزم والمقام. وان لم تفعلوا عدنا
وسلمناهم المال والانعام الى هولاى اللیام: قال فلما سمع ذو الخمار
كلام شيبوب رق قلبه عليه واكاد قلبه يذوب. وقال له ابشر يا غلام بهلاك
هولاى اللئام وانظر ما يحل بهم من الدمار لاني لاجل الهبل اقتل كل من في
هذه الديار. وان كنت ما تعرفني فانا ذو الخمار واليوم اشبع من لحومهم
الوحوش والاطيار. فقال شيبوب حييت بين عرب البر والقفار لاني
سمعت اخبارك وذكرك مرار. فحيالك الهبل لاني سمعت اخبارك وبلغت
الينا اعمالك واثارك. وبعد ذلك حمل ذو الخمار بعد ما ارخى وازبد واطلق
راس حصانه بعد ما تاوه وتنهد. وقال اكون انا نايب الهبل وتوخذ اموا

بذلك

بذلك العمل ولولاه ما بلغت من عدوى امل ثم ركض بالجواد بعدما قوم
السنان العسال وقال ما يشبه على الاعدا الانذال وهذا اليوم ابلغ
منهم الامال واحمى هدية الهبل في السهل والجبل هذا وقد تجارت خلفه
الفرسان وتبعته خمسة من ارفاقه كانهم العقبان وبقي عند عنتر ومقري
الوحش اربعة يحفظوه من نوايب الزمان فقالوا لشيبوب عاود يا فتى
وقول لارفاقك يردوا الامراه لهودجها فهذا الوقت ترى روس اعداها
تدحرج. فعاد الى مازن وقال له قد اشتغلت انا اعدانا بعضهم في بعض
بالمحال وبقي عند اخوك اربعة من الرجال والذي كنت اخاف عليك منه
اخذ اصحابه وابعد عنه فعند ذلك ركض مازن وقارب الاربعه الذي
عند اخاه وطعن الاول اخرج امعاه والثاني اخرج السنان من قفاه
فصاح شيبوب من وراه لاه يا بن العم هولاي ما هم اعدانا دون
الذي زوجوا كربتنا وبلادنا. ثم دنا من الثالث وقد ظن ان شيبوب
يحميه فقاربه حتى حاذاه وضربه بخنجره من قفاه اخرجه من امعاه والرابع
خاف ان يلحقه برفقاه فهرب وطلب اثر ذو الخمار واسرعوا في حل عنتر
هو ومقري الوحش وكان عنتر قد اشتكل عليه امر اخيه شيبوب وما عرفه
لما ابصره فارس بل تشكك فيه حتى حله واطلقه وساله عن سبب وقوعه
في اسر ذو الخمار فاخبره بما تم عليه عند الغدير وقال له في اخر كلامه
واما انا يا ابن الام قد فرحت لك بالذي بيه وركوبك الخيل ومتى جرت لك
هذا عاده يا ابن زبيبه فقال شيبوب هذا شي ما اعرفه اما انا فقد صرت
فارس وها انا خلصتك من الاسر يا ابن الاباليس ولولا التقيتك انا
والا كنت ابصرت ايش كان يجري عليك ولو كنت راجل ما كنت قدرت على
خلاصك من الاسر يا ابن الاراذل ويلك يا ابن المنتنه الشنوفين المصبة
الابطين ايش هذا الكلام الشين فتبسم عنتر وقال له من اين انت عرفت
هذا الكلام حياه الله. لانه احسن الينا من غير موته فاخبرني من
يقال له حتى اكافيه يوما من الدهر فقال له شيبوب هذا يقال له مازن

بن شداد العبسي ابن قراد. وما اخبرك كيف عرفته حتى تدنوا اليه وتعانقه
لانك ما بقيت بعد اليوم تفارقه. فقال عنتر ويلك من اين في بني
عبس شداد غير ابن قراد. فقال صدقت ما فيها غير ابوك. وهذا اخوك
ثم اخبره بحديثه وما جرى لدمعه حتى عرفه. فعند ذلك انشرح صدر
عنتر وقلبه بهذا الحديث. ومالت جوارحه الى مازن ودنا منه واعتنقه
وما زالا متعانقين فرحين بحلاوة المعرفه والنسب. وتعجب مفرج الوحش
من هذه القصه. وقال هذا والله حديث عجيب غريب. وما قط جرى
مثله في العجم ولا في العرب ممن تقدم. ثم قال يا فرحة ابيك شداد بك
اذا ادركك عند عودتنا الى الحي. هذا وقلب عنتر على ذو الخمار لاجل
ما فعل في حقه على مقالى النار. لانه اشرف منه على الهلاك. ومن شدة
حنقه عليه. قال لاخيه شيبوب ترجل انت واقف قدام مازن مع العبيد
ودارها حتى اتبع اثر هذا القرنان الذي غدر بنا بعد الايمان. ثم ركض
بالابجر على اثر ذو الخمار بعد ما اشتد واعتد بعدته. واحترز على مهجته وكان
مفرج الوحش قد اعتد وركب الجواد الذي كان تحت شيبوب وتبعه مازن
وركض الى جانب اخيه عنتر. والدنيا لا تسعه من شدة فرحه به قال الراوي
هذا ما جرى من هولاى. واما ما كان من ذو الخمار فانه كان قد استقبل الخيل
الذي كانت قد طلعت ولحقت مازن ودخل معها تحت الغبار. فراها
مايه وثمانين فارس كرار مع اخو القتيل الذي قدمنا ذكره فصاح بها الى
اين يا اولاد الزنا تتبعون زوار البيت الحرام. اما كفاكم ما اخذتم من نذور
الارباب والاصنام حتى تطلبون الزياده وتشهرون في الحطام. ثم حمل
عليهم حملة الاسد. وطعن فيهم طعن جبار لا يرتد يا ساده يا كرام. وفتك
فيهم بحسامه. وقد الدروع والزرد. ونثرهم نثر البرد. والقوم في مايه
وثمانين فارس ما الذي تعمل قدام ذو الخمار. لا سيما ومعه خمس فوارس
اخر من قومه من شجعان عشيرته. وهولاى قد صاروا معاندين غير ناصحين
فقتل منهم في ساعه خمسين فارس وهربوا الباقين وهم للنجاه طالبين.
واجسادهم

واجسادهم ترتعد من الهول الذي عاينوه من ذو الخمار من ملتقاه وكان
قد قتل من اصحابه فارس وكان يعز عليه فطعن من اجله في ظهور الهاربين
حتى اشفا فواده وتعب جواده وعاد هو والاربعه الاخر يا ساده
ثم لمواخيل القتلا واسلابهم واذا بالفارس الذي كان قد سلم من مازن
وشيبوب ادركهم وهو يصيح من شدة الفزع وهو يلتفت الى وراه وينادي
ويلكم يا بني الاعمام خلوا عنكم الاشتغال بجمع الخيل والسلب واطلبوا
لدرواحكم النجاه والهرب من قبل العطب فان امكنكم انظروا لنا طريقا تنجينا
على الهرب من قبل ان تخلص عنتر من الكتاف والرباط د الساعه تروه قد اشرف
عليكم يطلب الثار ويقطع منا الاثار قال الراوي فلما سمع ذو الخمار هذا
المقال استرخت منه الاعصاب وعظم منه المصاب وما فيهم الا من
بادر الى ذلك الفارس الذي اتى بالخبر وساله كيف كان خلاص عنتر فقال
ما ادري الا ان الفارس الذي جا الينا وذكر انه مظلوم حمل هو ورفقته علينا
وقتلوا منا ثلاثه وسلمت انا ولولا اشتغالهم عني بخلاص عنتر ما كنت
نجوت منهما فدعوا الان الاطاله في السوال واطلبوا لنا طريق نعلموا
انها عند الهزيمه تنجيكم قبل ان يلحقكم هذا الشيطان ويجازيكم على فعالكم
ويكافيكم فعندها قال الدليل لذو الخمار يا سبيع وحق من اوسع البر والاقطار
ما كان ذلك الرجل الذي اتى الينا واستجار بنا وقال انه ساير الى زيارة
الهبل الاعلا ما هو الا شيبوب لانني انا اعرفه عبد محتال خداع كذاب
فقال ذو الخمار يا ابن العم وكيف يكون وكيف وصل شيبوب الى بني صالح
وراى تفهم في طريقنا وكيف عرف ان اخاه معنا اسير حتى دبر هذا التدبير
وكيف كان قدوم هولاي الفرسان الذي هزمناهم وبغينا عليهم وانا ما
اعرف شيبوب الا راجل ما يركب قط جواد ولا يبرح يدور البر الا على
قدميه وهذا الذي اتى الينا وخدعنا كان فارس معتد فقال الدليل
انا ما اعرف الا هذا الحساب الذي حسبته وتاهت على هذه الاسباب

واقول ان شيبوب كان مع اخيه سايرهم الى ارض اليمن وقل عليهم الزاد وهلك
لرفيقهم الجواد فتركهم على الغدير واتى الى هذه القبيلة فسرق منها جواد ورجع
يطلب رفقاه فوقع بنا ونحن وقد اسرنا اخاه وابن جيش بني صالح فتداركه
وناجاه فقال لنا هذا المقال والقا بيننا وبين القوم بالمحال وخلص
اصحابه فقال ذو الخمار وهذه الناقه والهودج والامراه المكشوفه الراس
والفارس الاخرين كانوا قال ما ادري وربما يكون اتفق لهم في الطريق وظن
بهم كما ظن بنا واراد ان يسوقهم الى اخيه عنتر حتى يأخذ ما معهم ويتقوا به
على السفر فقال لهم الدليل اتركوا الان كثرة الكلام واتبعوني حتى انجيكم
من هذا البر على غير الطريق والا عدمنا التوفيق فقال ذو الخمار وحق اللات
والعزي لا ابرح حتى اعود والقى عنتر وارده الى ما كان عليه من العذاب
لان الهبل اوعدني في المنام وانا ما اشك في مقاله ولا اكذب وعده
وربما اراد بالهلاك عدوي من يدي حتى يختفي ويبصر قوتي وصبري وتجلدي
فقال له الدليل اقبل واتبعني وخلي عنك الطمع والا ابصرت بعد ساعه
طعن لو ابصره الهبل مال من البيت وانقلب وان كنت ما تفعل نجوت
انا بنفسي واطلب اهلي ثم اطلق عنان جواده وطلب البر الاقفر واطلقوا
الخمسه الاخر الاعنه وبقي ذو الخمار فريد وحيد مستوحش وخاف ان
يدركه عنتر ويظفر به ويتركه طريح في الفضا عفير ومن شدة ما جرى عليه
شتم الاصنام والهبل والمنام الذي راه وتبع رفقاه في الفلاه الا انهم
ما ابعدوا عن المكان حتى اتى عنتر ورفقاء الوحش ومازن على الاثر وابصروا
مكان المعمعه فعلموا بجلية الخبر وان ذو الخمار واصحابه قد فزعوا وطلبوا
النجاه فقال لهم عنتر والله لولا خوفي على الملك قيس وبني عبس من بلاد
اليمن وتعلق لهم قلبي والا كنت تبعت ذو الخمار ولو غاص في البحار وانما
الملك قيس وابن اخيه مالك اهم من غيرهم ثم جمعوا العدد والزرد والخيل
الى

الى ام مازن . وقال عنتر لاخيه شيبوب اريدك تسير الجميع مع ام مازن الى
مكان يعرف انه آمن ونعود تلحقنا . لاننا بعد فراقك ما نسير الا يسير الرفق
وقصدنا ان نكون اجمعنا للمسير . ونكون خاليين القلوب من عايق يعيق لاننا
داخلين الى بلاد ما لنا فيها صديق . فقال شيبوب افعل ما تريد وسير كيف شيت
فانا اسير ام مازن الى ارض بني ذبيان واتركها تسير الى ديارنا من هناك واعود
الحقكم الى عند الملك قيس قبل ان تصلون ثم اكل معهم قليل من الزاد وقام الى
ام مازن ثم اركبها على بعض الخيل الجياد . وقال للعبيد الذي كانوا معها سوقوا
هذه النياق والجمال واتبعوني . ولا يحدث احد منكم نفسه براحه ولا سكون
من السير ولا ملل . فانني جوفه بهذا الخبر . ثم سار بهم بعد ذلك على طريق
يطلب برا يعرفه واقام عنتر واخو مازن ومقرى الوحش حتى قارب المسا
وساروا في الليل يطلبون بلاد اليمن قال الراوى هذا ما جرى لهولاى . واما ما
كان من الملك قيس ومن معه فانهم ساروا يطلبون بلاد اليمن . والسلال الذى
اتاهم بخبر مجيد بن مالك فانه معهم يدلهم على الطرقات . ويقطع بهم المغارات
والفلوات . لان قيس اوعده بالغنا وبلوغ المنا اذا خلص ابن اخيه . وكان
هذا السلال عيار مكار يقطع بني عبس ارض الحجاز . ولما وقع في اماكن
الاخطار سار يقطع الليل ويكمن النهار لان الملك قيس امره بذلك وطالب
اخفا احوالهم حتى لا يعلم بهم الحلل والقبايل ويكثر عليهم العدد ولا يبالون
طايل لاننا قد ذكرنا ما عليهم من الدما لاهل تلك الارض لما دخلوا في النوبه
الاوله . فلما قارب السلال بهم ديار القوم الذى عندهم مجيد وبقي بينهم ليله
واحد امرهم باخذ الاهبه للقتال والاستعداد . وقال لهم ان شيتم تستريحون
الى ان تطلع الشمس او تسيرون فتكونوا عند المسا عندهم . فقال الملك قيس
لا يا وجه الوبا لا الراحه لنا خير . لان خيولنا قد اضرها السير والطلوب
اننا نريحها الليله ونرفق بها غدا . ونبيت في الطريق ليله اخرى ونباكر
اعدانا بالحرب عند تصرم الدجا . ولكن يا غلام قد جربت القوم وبت
عندهم ليال فكم يكون عددهم اذا ظهروا من المضارب ويريدون القتال

فقال السلاول فی خمسة الاف مقاتل ابطال: فقال الملك قيس ما ان الخمسة
الاف الا امر قريب ان كان ما يا تيهم غيرهم ثم انهم ارا حوا خيولهم ورحلوا
عند الصباح حتى قاربوا انتصاف النهار فما ارادوا دیار دما الاح لهم سوى عشر
فوارس على تل بين ايديهم عالى فلما ابصروا غبارهم الووا رأوس الخيل وعادوا
على اعقابهم: فقال قيس ان صدقني حزري فهذه الخيل طليعه يرقبون وقد
عادوا لما راونا. فقال الربيع بن زياد ايها الملك ما عندهم بسيرنا علم حتى
يرتبوا لنا طلايع. فقال ما ادرى هذه معينه فاستيقظوا ولا تضيعون
الحزم: فقال لهم السلاول يا قوم بعد سيركم بالنهار ما بقى استتار لاسيما
وقد ركبتم الطريق المستقيم وقاربتم الديار على ان ما قدامكم الا اعداكم
الذى انتم طالبين حربهم لا تقول لما استترتم منهم اوظهرتم لهم اليس عند
المسا تشرفون عليهم ولعل هذه الخيل كانت فى طلب الصيد او عارض فى
بعض الاشغال وقد راتكم وانكرتكم وعادت كما رايتم قال الراوى والصحيح كانت
هذه العشر فوارس الذى راوها طليعه لاعداهم الذين هم سابرين اليهم وكان
السبب فى ذلك سبب عجيب وامر مطرب غريب وكان الاصل فى ذلك
ان ام مجيد الذى دخلت فرسان بنى عبس يطلبون خلاصها وولدها.
الا انها اتت فى بعض الايام من المرعى وقت المسا وانطرحت واخذت
ولدها مجيد فى حضنها تفلى راسه وتحك له جلده حتى ينام ونامت
هى: فخرجت مولاتها من الخبا فراتها فى تلك الحالة: وكانت صعبة الخلق
متجبره من دون النسا. فتناولت العصا من جنب ام مجيد وضربتها بها
على راسها فاجرت دمها وقالت لها يا الخنا ما قلت لك المخضى اللبن
فمتى وتها ونتى بتولى ثم انها سبتها وعادت الى تلك البيت فزادت
ام مجيد فى البكا والتعديد والرعا والرحيب فانتبه ولدها فراها
مخضبه بالدما فتالم من بكاها فنادى وقال مثل ما تقول اليتاما والغربا

الذى

الذي اكدهم الذل والشقا والجور من الاعدا. فلما ان ابصرته امه دهو ينادي
مثلها بالويل والحرب. وشهق من شدة البكا المها قلبها ذ تقلقلت احشاها
فسكتت من اجله واظهرت الجلد واخفت الكمد. وصارت تقول اصبر
يا ولدي فقد قرب الفرج وحان. وعما قليل ترى اعمامك وقومك
في هذه الديار مثل العقبان يخلصوك من الشقا. ويا خذوا لك بالثار
من اعداك. فسمعت ستها هذا الكلام منها فتعوذت منه وانكرت وصبرت
حتى اتى بعلها. وكان يقال له صابر بن جفال فاعادت عليه ما سمعت من
ام مجيد وقد حدثته بما جرى لها معها. فتغيرت احواله وقال والله انني
خايف على العشيرة من شر هذه الملعونة واقول انها قد انفردت بن ياتها بقوم
مالنا بهم طاقة. لان قد بنت عندي حرة. وان ولدها عربي ولكن تستر احوالها
عني. وكلما سالتها عن قصتها تقول انا مولدة من ارض الحجاز وولدي من
رجل زوجني به مولاي ما اعرفه وهذا محال ولا بد لي الليلة ما اكشف
احوالها واعرف معنا مقالها. ثم انه احضرها الى بين يديه وقال لها يا ويلك
تولي من اين هذا الفرج الذي قد ذكرتيه لولدك. ومن اين هو ياتيك ومن
اي وجه تنتظريه عرفيني به وبجلية الامر والا دحو من اطلع البدر وانار
النجم ذبحت ولدك بين يديك. وكويت به عينيكي ثم انه جذب ولدها من
شعره وقد انكاه قدامها وسل سيفه وتركه على عزم. فلما رات ام مجيد
الى ذلك بكت وقد دقت على صدرها وحارت في امرها وخافت من الجميع
اكثر من الضرب والعذاب لانها علمت ان سيدها اذا باعها ضاع نعب
بني عبس الذي انفردت خلفهم وحال البعد بينهم وقد ايست من اجتماع
شملها بهم. ولما ان نظرت من نفسها وخافت على ولدها قالت لمولاها
اعطيني الزمام على دم ولدي حتى انني احدثك بقصتي وان كان ولا بد
من قتله فاحلف لي انك تقتلني قبله. فعند ذلك حلف لها على ما ارادت
وقد قال لها بعد ذلك لو ان اباه قتل ابي ما سفكت دمه. فعندها حدثته

انها

ان الغلام من بني عبس وان اباه مالك وان عمه الملك قيس بن زهير ثم اخبرته
بخبر السلاسل وانها قد انفدته وما كان من الخبر فعند ذلك تعجب منها ومن صبرها
وكتمان سرها في هذه المدة الطويلة فقال لها يا ويلكي فلم لا تبيني في خلاصه
وخلاصك لما ان دخلت بني عبس في الكرة الاولى فقالت يا مولاي اعلم
اني ما وجدت الى ذلك من سبيل ولا رايت من انفذه اليهم وهم ايضا بحيث
ما اتوا ولا خطروا في هذه الديار ولا في هذه الارض فقال لها والله العظيم
لقد صدقتي في هذا الكلام قال الراوي فلما سمع من ام مجيد ذلك الكلام قام
من عندها وقد تركت لها ولدها وسار الى ان دخل الى مقدم العشيرة وهو الملك طلايع
بن الصباح وهو الحاكم على هذه الطايفة التي قد ذكرنا انهم من بني كلب بن وبره
وكان ملكهم حسان بن مسعود الذي قتله عنتر بن شداد وكان هذا طلايع
بن الصباح مقدم هذه القبيلة والمشار اليه فيها والحاكم عليها وعلى كل من
فيها من الفرسان ولما ان دخل عليه اعلمه بما قالت ام مجيد وما سمع منها ثم
انه قص عليه ما جرى قال فلما سمع طلايع ذلك اشتغل قلبه وقد فزع
على قومه فقال والله يا صابر ان انت بني عبس الى بلاد اليمن فانهم ما يعودون
منا الا بكل الاموال وما ياتون الينا الا في خلق كثير وقد عرفوا ما يلاقوا من العتوب
اننا ننفذ الى ملكنا وابن عمنا الكبير حسان والى حلفانا ونعلمهم بهذا الحال
ونقول لهم ان يجمعوا احلافهم ويأتون لعلهم ان يظفرون منهم بالثار ويقلعون
من هذه القبيلة الاثار لانها قد احرقت حشمتنا بدخولها الينا وما نال
احد منها نايل لكن احفظ انت هذه الشيطانه التي قد فعلت هذه الفعال
حتى اذا وصلوا قومها وطلبوها ان كان قولها صحيح وان كان محال انفذها هي
وولدها الى عند الملك حسان بن مسعود وتركناه يبرد نار بدمايها ويبلغ
بعض الثار وتبلغ انت بالمال والغنا قال الراوي انه كان هذا الملك
حسان قتل ابوه عنتر لما ان عشق عبله على ابيات اعز وجرى له معها ما جرى
كما قد ذكرنا وكان بعد قتل اباه قد ملك الارض مكانه وقد قوي عزمه وسلطانه
ومن كثرة جنوده وفرسانه ولكنه ما كان ينام الليل ولا النهار من حنقه على
بني عبس بل انه كان يرسل الى فرسان القبايل ويقول لهم كل من اتاني بعبسي يأخذ

منى عاية

مني مايه دينار وناقه ولو انه من يكون لانني قد نذرت انني اشرب من دماهم
واكل كبودهم وجعلت نصف ما املكه لفقرا العرب وصعاليكهم ان رجع الزمان
جمع بيني وبينهم في هذه البلاد. الا ان طلايع ابن الصباح لما ان سمع من
كلام ام مجيد ما قالت كتب الى حسان ان يعلمه بما جرى ويبشره بدخول بني
عبس الى بلاده مراجع ويقول له سير الينا حتى اننا نعاونك على اخذ
الثار ونستقبلك يوم قدومك علينا بصبي عندنا من اولاد ملوكهم وساداتهم
تفعل ما تريد. ثم انه انفذ بعد ذلك الى بني اشجع وبني الحكم ثم انه بعد ذلك رتب
له الخيل لحفظ الطرقات. وقد اقام ينتظر ما يكون من عواقب الامور وما يتجدد
من الاخبار قال الاصمعي هذا ما تم من طلايع. واما ما كان من مولى الجاريه ام
مجيد فانه لما عاد من عند حسان الى ام مجيد وقد نشدها هي وولدها
وتركها في مضرب. وقد صار يتفكر في هذه الامور والاحوال. وام مجيد لما ان
جرى لها هذا المجرى ايقنت بالهلاك من كل جانب. وصارت تبكي وتنوح
على ما اصابها وما جرى وما حل بها وبولدها في هذه الايام قال الاصمعي
انه كان في الحله فارس مذكور من فرسان اليمن يقال له بدر بن شكر وكان
هذا في قلبه من ام مجيد محبه. وكان كلما مر بها يمازحها ويلعب معها بالكلام
وكان يتعجب على غضاضة طرفها. ويتعجب من انفرادها عن العبيد وهي وحدها
في الرعيه فيقف كان عندها ويرحمها اذا انه ابصر ذلها وشقاها ويقول والله
ان كل بيت تكون فيه هذه الجاريه ما يخرب لانها كملت الجمال والصبر والادب
ويقول والله لو انها من بنات العرب لكنت بذلت لابيها كلما املكه من خيل
وجمال وذهب. وكنت اتزوج بها واقضي منها وطر ولولا خوفي من كلام
العرب علي واهل العشيره يقولوا بدر بن شكر قد اخلا بنات العرب وتزوج
بامه. واذا رزقت منها ولد ذكر جا مقطوع النسب. والا كنت اخذتها
من مولاها وتزوجت بها قال الاصمعي وما زال ينهي قلبه عنها حتى جرا لها
ما جرا عليها من العذاب والهوان وقد اشتهر امرها وبان. وقد علموا الناس انها
سيده من سادات عدنان وان زوجها ملك من ملوك الزمان فلما سمع بدر

بذلك التهب قلبه بالنيران وقد زاد به الهوى والهيام وندم غاية الندم كيف ما تزوج
بها من قبل ان يتم عليها ما تم ومن شدة ما نزل عليه انفذ اليها بعض الاما وقال لها
انتي تعلمي انكي اشرفتي على الهلاك وما بقى لك من قيد العذاب فكاك وانا وحق من
اراد الحق وادار الافلاك وخلق منها هذه النطفه واسرا اكي فدا اخل جسمي هواكي
وفي هذه الايام كنت معول ان اشتريكي من مولاكي وانزح قلبي شكواكي وفي الليل
بكاكي وقد عولت انا خاطر بروحي ونفسي في هواكي وانجا اوطاني واهلي
بالاكي واني اليكي تحت ستور الظلام واخذك واسير بكي الى اهلك وارغم انف
اعداكي ولكن لشرط ان تكوني لي زوجه ولا تختاري علي احد بعد اجتماع شملك
باهلك قال الراوي ولما ان سمعت بذلك ووصلت اليها الرساله اجابت الى ذلك
طمعا في خلاصها والسلامه ثم انها قالت للامه التي اتتها بتلك الرساله وكيف لي انا
بذلك وان افعل ما قال اكون امة له بعد ان يخلص ولدي ومهجة كبدي مجيد
ويجمع شمله باهله وانتي بعد ذلك ما اباني انا ما كان مني ثم انها ردت الامه
بذلك الجواب وقالت لها قولي له ما قد ذكرتاكي على التمام فعند ذلك سارت
الامه وقد اقامت تنتظر الفرج من عند صاحب الفرج بسبب من الاسباب
وقد اوصلت الجاريه الى بدر بن شكر ما قد قالت ام مجيد فعند ذلك خمد نار
قلبه وعلم انها محبوبته وقد حصلت في يده فصبر الى الليلة الثانيه ثم انه
تدا امر عبده ان يشد له ثلاث روس من الخيول الجياد ويخرج بهم الى مكان
قد عينه له وكان هذا العبد قد ربي معه وقد اطلعه على سره وهو اعند
مثل الرمح فنفعل ما امره به مولاه ثم انه اخذ الخيل وطلب المكان المقدم
ذكره من اول الليل وصبر بدر بن شكر الى ان نامت اهل الحي وخمدت النيران
وقام يطلب البيت وبغض لاجلها الاهل والاوطان ولما قارب بين المضرب
راه خاليا من العبيد والغلمان لان صابر ما قال ان ام مجيد هرب من
عنده بعد ما اقامت حينا من الدهر ولا حسب هذا الحساب فدخل بدر
الى الخيام وحملها وحمل ولدها والذي تعسر عليه قطعه واخرجها بين يديه وهو
يبشرهم بالسلامه ويطيب قلبها حتى وصل الى المكان الذي امر عبده ان
ينتظره فيه فركب واعتدوا ارها بالركوب فركبا وقال للعبد اطلب بنا ارض
الحجاز وتجنب الطريق الواضحه المستقيمه حتى يخفا امرنا وان لحقنا احد

او

او لحقنا احد والتقانا اريك ما افعل به فسار العبد كما امر وركضوا هولاى
بالخيل وكان سيرهم الثلث الاول من الليل قال الراوى ولما اصبح الصباح وعلم
صابر هروب جاريته وولدها قامت عليه القيامه وحار فيما يعمل وخاف من سيد
العشيره ان يقتله لاجل ذلك وما يصدقه اذا قال هربت بل يقول هولاى لهم عندك
عشر سنين فى الصحرا ما هربوا ولا عدم احد منهم وهربا الاوقت الحاجه اليهما من
الشد والوثاق ما هذا صحيح انما انت خبيتهما وخفت عليهما من القتل فلما تصور
هذا فى نفسه شكى حاله الى بنى عمه وحدثهم بقصته واخذ منهم اربعين من الرجال
وسار يقتفى اثارهم ويتعجب من هذه الامور قال وبعد مسيرهم بيوم عاودت
الخيل التى تقدم ذكرها واخبرت بوصول بنى عبس وكان الخبر قد وصل اخر
النهار وهاج الحى واضطرب من ساير الجنبات وانتقروا السلاح والعدد
فلما اصبح الصباح طلعت طلايع بن الصباح وخرجت المواكب من المضارب
وركبت الجنايب من كل جانب وما انبسطت الشمس حتى طلعت خيل بنى
عبس واقبلت مثل الغمام وانتشت فرسانها عند اشراقها حتى ملات الفلوات
وضيقت اطرافها وبرق حديدها على صناديدها واشرق زردها على اماجدها
وتقدمت احرارها على عبيدها وبادرت شجعانها وتاخرت رعاديدها وابصر
قيس جمع اعداه قد اعتدوا للقاه فعلم ان الخيل الذى راها كانت لهم فى الاستظهار
فتعجب كيف علموا بوصولهم اليهم مع سيرنا فى الليل وسكوننا فى النهار ورأى
فرسان بنى كلب بن وبره مبادره طامعين فيهم فقال لبنى عبس يا بنى عمى
احملوا عليهم واردوهم بحمله صادقه حتى يزول من نفوسهم هذا الطمع وننظر
بعد ذلك كيف نصنع ونخلص اصحابنا سريع ونرجع والا ان طال بنا المطال
حمت علينا بلاد اليمن الخيل والابطال قال الراوى فعندها حملت فرسان
بنى عدنان وصاحت باصوات ترعد من هولها الابدان وفعلت بنى
كلب بن وبره كذلك وصارت رجالها تنادى يا اندال الحجاز تظنون
انا كنا غافلين عنكم وعن اخباركم ابشروا بخراب دياركم وقلع اثاركم فانا
قد عرفنا جميع احوالكم وانفذنا الى قبايل اليمن نبشرهم بقدومكم الى هذه الديار

٧ فرسان

ونارهم بالمجي الينا لاجل اخذ الثار وكانكم بالقبايل قد تواصلت وان
طلبكم اصحابكم قد ساقكم الى عظم مصابكم وان ام مجيد وولدها في هذه
الايام هربا ولكن نعرفكم ان امالكم خابت وتقاربت اجالكم بهذه السيوف
والقواضب وكانت فرسان بني عبس تسمع هذا الكلام وما تلتفت اليه
بل تجيد الطعن والضرب وتشعل نيران الحرب وتصبر على البلا والكرب
لانها رجال قد تعودت الشقا وعرفت الصبر عند اللقا قال الراوي
وما زال السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل وافاعي
الرماح تلدغ والخيل بالرجال تعثر وتقع حتى اقبل الظلام وقد ردت بني
عبس اعداها الى الخيام ومع قلتها اهلكت جماعة كثيرة تحت الغبار والقتام
ولما نزلت بني عبس واجتمعوا حول الملك قيس قال لهم يا بني عمي لو كان
اختفى امرنا كنا بلغنا منهم المرام وقد صرت في قصتهم وحق البيت الحرام وزمزم
والمقام لانني لا ادري كيف علموا بمسيرنا اليهم دون قبايل اليمن على احترازنا
هذا الاحتراز على انني سمعتهم اليوم يقولون زوجة اخي مالك وولدها هربوا
وانا خايف انهما يقعا في مكان اخر وتعمى علينا اخبارهم ويضيع تعبنا
فقال الربيع بن زياد انا هذا الحديث ما اسمعه ولا يقبله عقلي واقول ان
اعدانا ارادوا بذلك رحيلنا عنهم والله اعلم وظنوا اننا اذا سمعنا هذا
الحديث يشير بعضنا على بعض بالهرب ويهون عليهم كشف الكرب ونحن
لا بد لنا عند الصباح ما نحمل عليهم حملة واحدة صادقة ونخرجهم من المضارب
باسنة الرماح البارقة ونكشف بواطن هذه الامور ونشفي غليل الصدور
فقال قيس والله يا ربيع ما نقدر على قتالهم وذلك العمل في يوم واحد ولا
يومين لان عددهم اكثر من عددنا وهم يقاتلون عن الحريم فقال السلاك
الذي اتى بهم الى هذه الديار وكان حاضر وقاتل في ذلك النهار فقال بدهش
النواظر وبرجوا بذلك ان نعود الى اهله بالغنا بعد هذه المشقة والعنا
الا انه لما سمع كلام الملك قيس وابهر قلقله على معرفة الخبر فقال ايها الملك
انا

انا الليله اسير الى خيام الاعدا واعود اليك عند الصباح ببلوغ المنا. لانني اذا
صرت بينهم كشفت احوالهم وابين لك صدقهم من محالهم وان كانت صاحبتكم
في الحي واهتديت اليها سعيت في خلاصها. ثم انه ارمى عنه آلة الحرب وعدة الطعن
والضرب ولبس حلة تصلح لما قد عزم عليه وتخفى بجنجرم الذى كان به يدافع
الاهوال وسار يدانع المطب ويطلب خيام بني كلب فاك وكانت هذه القبيله
بعد القتال قد نزلت في خيامها بعد الحرب هذا وطلايع بن الصباح سيدها
ضيق الصدر لاجل ما جرى عليه لانه اشرف على الانكسار لولا قدوم الليل
ورحيل النهار فصار يقول والله ان ابطات علينا القبايل الذى ارسلنا
خلفها يومين اخر افترستنا هذه السباع الذى لا تذل ولا تقهر والصواب
اننا في غداة غد نخدعهم في القتال والنزال والا بعثنا اليهم هذه الجاريه
الملعونه عند الصباح وطلبنا بها وبولدها اصلاح الحال ويرحلوا عنا
هذه القبيله التي عم شرها السهل والجبل فقال رجل من الحاضرين ايها المقدم
ان هذه الجاريه التي تريد تصالح بها فقد هربت هي وولدها ومولاها صابر سائر
في طلبها في جملة فوارس من اول النهار وجدوا في الاثار قال فلما سمع طلايع
هذا الكلام زاد به الغيظ والغرام وحس ان فواده انشق وقال ويلك
كيف هربت هذه الشيطانه وجرت على هذه الاهوال وقد عرفت ان بينها
وبين قومها امل بعيد فقال الرجل والله يا ملك ما ادرى كيف هربت بل
الحديث صحيح ان بدر بن شكر هربها. على ان المراة ما لها ذنب الذنب لبنت
عمنا واولادها الذى امنوا ذلك الشيطان السلال والطلقوم من ايدينا وسرق
الى مكان الامان بعدما كان اشرف على العطب فقال طلايع وحق اللات
والعزى لقد صدقت لان اهل الفساد تحب اهل الفساد وهذه العجوز قد
بلغت من العمر هذا المبلغ وقد رزقت هذه الاولاد وهي تقد نفسها الى ايام
الصبا. والذى فيه شر وخيانه تصادقه وتصافيه يا سادة وكانت هذه
العجوز التي اجارت غادر السلال لما اطلقته من الهلاك والوبال وكانت

طارقة من طوارق الزمان ونايبه من نوايب الليل والنهار لانها ايام الصبا كانت
تقاوم الرجال في الافعال وتغار على القبايل وتقاتل وكان ٥ دبرت اولادها
على طباعها وعلمتهم بعض مكرها وخداعها وانها لما بلغها كلام مقدم العشيرة وسمعت
ما قال عنها صعب ذلك عليها وقالت والله احتج لهلاي مخه بارده . وما
قال لهم من ذلك نعجز من قتال هذا القوم واذا لم اتجرد انا لهذه القبيلة واورق
شملها بالمحال وافود ساداتها في الجبال والا اخذونا كلنا وصرنا معهم اذلال
وياخذونا سبايا ويتركون رجال الحي في الرمل الضحايا . لانني اعرف ضعف مقدمنا
وقلة تدبيره فقال لها بعض اولادها بالله عليكي يا اماه افعلي هذا الذي ذكرتيه
ان كنتي قادرة عليه لعلنا نستريح من الحرب وينكشف عنا الكرب ولا يبقى
لاحد من العشيرة لوم علينا ولا عتب ولعل يقع في ايدينا السلال الشيطان
الذي اطلقناه من الهلاك وجازانا بهذه المجازاه فقالت العجوز اما السلال
فارصدوه الليله انت واخوتك عند ابيات صابر لانكم تاخذوه لانه
اعلم انه يدخل في طلب الجاريه العبسيه حتى يطيب قلبها بقدوم اهلها وان
قدر على خلاصها خلصها . وان هو ما قدر اراح وان علم انها هربت اراح
اعلمهم فقال ولدها يا اماه نحن اكثر ظننا ان اهلها وقعوا بها في الطريق
وانها معهم فقالت يا ولدي لو كانت وقعوا فيها في الطريق وانها معهم ما اجو
الينا . ولكن افعل انت ما اقول لك وابصر العجب فعند ذلك تجردوا
اولادها وكانوا ثلثه مثل السباع فسلوا السيوف وداروا حول ابيات
صابر الذي كانت عنده الجاريه ام مجيد الى نصف الليل واذا بها دير
السلال قد اقبل من المكان الخالي من الحرس من ناحية الجبل فلما راوه
عرفوه فقالوا والله ما نموت امنا ويخلف الزمان مثلها عجوز . وهي
اخبرتنا بالاشيا . ثم امهلوه حتى صار بين المضارب ودنوا عليه فنفضوا
قبضنا بالبدن وقالوا له يا شيطان هذا كان جزانا منك بعد ما خلصناك
من الموت سقت الينا هذه القبيله المسميه بالموت الزوام وتركت اهلنا
يمزقون عرضا بالحسام فقال وقد عرف منا كلامهم يا وجوه العرب

واسه

والله ما فعلت ذلك الا لاجل اليمين الذي حلفته للجاريه العبسيه فبلغت
خبرها. فلعل رب السما يفرج عنها كما فرج عني بكم. وقد دخلت الليله في
طلبها حتى اذا خلصتها رحلت اهلها عنكم. ثم انه صار يرفق الكلام لهم
ويتلطف في طلب الخلاص فما سمعوا منه بل اوصلوه الى ابياتهم واوردوا
عبيدهم بحفظه ودخلوا الى امهم اعلموها بان حسابها اصاب وما خاب
وان خصمهم قد وقع ثم شاوروها في امره فقالت احملوه الى عند طلاع بن
الصباح مقدم القبيله وقولوا له خذ هذا الشيطان الذي لمتنا عليه وان
امنا تقول لك قاتل في عدا اعداك فان بلغت منهم مناك كان والا
هي تفرق شملهم في الليل وتنزل عليهم الويل وتسوق اليك ملوكهم بالقهر والمكر
والخداع والمحال. فلما سمعوا اولادها كلامها امتثلوه واقاموا حتى انجلا
الظلام وثارت الرجال تطلب القتال. فحملوا الى طلاع غادر السلال
وبلغوه رسالة العجوز. فتعجب من فعالها كل العجب وقال كل فريق يكون
به هذه المراة ما ينكب ومقدم يقتدي بها ما يغلب. ثم امر بتقييد غادر
الى ان يبصر ايش يكون الحال مع بني عبس في القتال وكيف يكون الانفصال
معهم. وكانت بني عبس قد ركبت عند الصباح واعتدت للحرب
والكفاح وصاح فيهم الملك قيس والربيع بن زياد وما فيهم الا من قال
يا بني الاعمام انصحوا في القتال واطلبوا انجاز الامر قبل ان تتسامع عرب
اليمن ويقصدونا من ساير الاقطار. ثم انهم زحفوا الى بني كلب بن وبره
وهاجموهم في البيوت والاطناب. واشتد الضرب والطعان. وقاتلت عبيد
الخله والنسوان وكان للقوم يوم لا يجب فيه لوم لان بني عبس قاتلت
عشرة الاف عبيد واحرار. وملات بالقتلا جنبات البراري والقفار.
وعادت عند اقبال الظلام. وقد نالت منال الفخار. ورجعت بني كلب
وهي في غاية الذل والانكسار. ولما اسود ستور الظلام واوقدت النيران

وتحاربت الفريقان اخذ طلايع بن الصباح فى لوم رجاله فقالوا لا تلومنا ايها الملك. فما بلينا بامر قليل لان هذه القبيله لما دخلت فى النوبه الاولى الى بلاد اليمن اجتمع عليها كل قبيله فى بلاد اليمن. وقد سمعت ما جرى لهم مع معاويه بن النزال عند عقبة الوزوف وما فعلوا بمسعود ابن مصاد على امياه اعز. واما نحن ما قاتلنا فرسانهم الا مدافعة الى حين ما يفنينا عليهم احد وما يفنيهم الا بكثرة العدد. والا ما يبقى منا احد فقال لهم ما قلتم الا صواب. ولا يكون بالكم الا النسوان فاجابوه الى ذلك. ولما اصبح الصباح وافنا بنو مره ولاحق تارة الرجال بعضها الى بعض وتقاتلا قتالا كثيرا حتى فاضت الدما واندفقت وتضاربوا بالسيوف حتى ذهبت منهم النفوس وتطاعنا بالرماح حتى ذهبت منهم الفلاح. هنالك تاخرت بنى عبس شوط جواد وعادت الكرام الاجواد. الا انهم ما عادوا الى الخيام حتى فتك فيهم الحسام وسفك دماهم وايتموا الاطفال وهشموا العظام ولما استقرت الطايفتان فى الخيام واكلوا الطعام وجلسوا للحديث والكلام اتت العجوز كانها غول مكلوب الى عند طلايع بن الصباح وسلمت عليه وكانت هذه العجوز قد وعدت طلايع بحيله تعملها مع بنى عبس فلما سلمت عليه قام لها قايم وحياها وقال لها مرحبا بك من قادم ولا ارانى الله يوم تكونى فيه عادم يا سيدة العرب واين الذى ادعدتينا به اما ترى ما جرى على بنى عمك فى هذا النهار وما قد فتكوا فينا هذه الفرسان الشجعان فقالت طب نفسا وقر عينا. وما اتيت الا حتى اعلمك انى سارح اليهم وادبر الحيله عليهم ثم امرته ان يركب فى ثمانين فارس ويكمنون لهم فى مواضع قريب من بنى عبس فتنكرت ولبست ثياب الرجال وضيقت اللثام وما اظهرت غير عيونها مثل عيون الاراقم وسار طلايع بالرجال كما امرته طالب المكان الذى عينته له وسارت العجوز طالبه بنى عبس فى عارض

البر

البركانها الثعلب العيار ولم تزل سايره الى ان وصلت الى الحرس فصاحوا عليها
ونفروا بالخيل اليها وقالوا من اين اتيت يا وجه العرب في ظلام الليل تختفي والى
اين قاصد اوجز في الكلام قبل ان يعلوك الحسام وتقطع منك الحركة والكلام
فقالت العجوز وقد هيت وسكنت حيلتها واظهرت حسرتها وقالت يا وجوه
العرب لا تعتبوا على قلب قريح وفواد جريح واشتهي منكم ان تدلوني على الملك
قيس بن زهير حتى اقص عليه قصتي لعله يكشف ظلامتي ويزيل غصتي لان
في محاركم خرب بيتي وذهب مالي وزحت رجالي فعند ذلك حملوها الى عند
الملك قيس واوقفوها قدامه فقال لها ما حاجتك يا عجوز فقالت يا مولاي
ارحم من قد جار عليها اهلها لانني انا المدعيه في فعالها الذي قد شتت
شملها وقبضوا من اجلكم اولادها وانصرع من قبلكم فوادها وقد اتت اليكم
وقدمت عليكم تطلب المعاونه على خلاص اولادها ورجالها فقال لها الملك
قيس يا حرمة العرب بيني لنا امرك والمعيني على سرك وابشري بكل ما تشتهيه
فقالت يا مولاي ان السلال الذي وصل اليكم خبر ام محيد واتي بكم الى هذه
الديار انا خلصته من الصلب وسلمته من سيوف بني كلب لانه لما اتى الينا
في طلب حصان سرقه فلما وقعوا به بني عمي اعطيته انا ذمامي وسيرته مع اولادي
وكانت بنت عمكم قد حملت رسالته وطلبت ان يوصلها اليكم ليفرج عنها وعن
ولدها وبعد انفاده اليكم اساءت التدبير وقصرت في خدمة مولاتها فسبتها
وضربتها وعاقبتها فباحت بسرها خوفا من البيع وان تصير في ارض
غريبه ولا تجتمع بكم ويضيع تعبكم فخبرتهم بحالها وان ابو ولدها مالك
بن زهير وان نسبها يرجع الى بني عدنان وانها خوفتهم بكم وقالت لهم سوف
يقع بكم الندم وتسبا اولادكم والحرم وسوف ياتيكم ابطال ما تبالي بالموت
اذا قام على قدم ثم سمع سيدها كلامها شدها هي وولدها بالحبال ومن
شدة خوفه منكم اقام الخيل على الطرقات وانفذ الى القبايل ومن له عليكم

دما ومطالبات وقال اذا قدموا بني عبس علينا ارميا بروسهم اليهم حتى
ينقطع طمعهم ويقل عزمهم واوصاهم صابر بهذه الجاريه وحفظ ولدها
واني رحمتها هي وولدها لما رايتها ما كان عليها من العذاب فقلت لاولادي
بالله عليكم اجتهدوا في خلاص هذه الجاريه وولدها قبل وصول قومها فيحلقون
بروسهم فتحدثوا مع فتى من فتيان الحي يقال له بدر بن شكر فاتى في الليل واخذ
الجاريه وولدها قبل وصول قومها وسار يقطع البراري والقفار فلما افتقدها
مولاها صابر خاف من امير الحي فركب وسار في طلبها يقتفي اثرها نحو دياركم
وبعد يوم جرى ما جرى وندمنا ونحن كيف ما صرنا الى ان ما قدمتم فرجعوا
علينا بالملام وان غادر السلال وصل الينا البارحه وقلنا له يا ميشوم
الناصيه ايش اوصلك في هذه الساعه لو علموا بك اهلنا قتلوك فقال
لي ما حال الجاريه والغلام قلت له هربوا من يومين فقال لي انني ما جيت
الا في خلاصها وانني مقيم مختفي حتى ابصرهما وابصر ما يتم لها ولسيدها
فان عاد بها تسببت في خلاصها الى قومها واذا فعلت ذلك رحلتهم عنكم
وان لم يعود سرت الى بني عبس واعلمتهم بقصتها وتركتهم يعودون على اثرها
ويستريحون من القتال ومن تمام المصيبه ان صابر اتى الى الحي بالجاريه
وبالذي اخذها وحضر قدام امير الحي مقدمنا وقال يا مولاي كلما اتى وشتم
علينا من اولاد العجوز لانهم جروا هذا الرجل على هذا الفعال فلما سمع
سيد العشيره هذا المقال زاد به علينا الحرد والغضب وقال هولاي قد
خاموا علينا وعلى اهل الحي واختاروا علينا الاعدا ثم انه قبض على اولادي
واضافهم على صحابكم وتقلوهم بالقيود وارموهم بين الاطناب ووكلوا بهم
العبيد وحلف اذا جانه نجده صلب الجميع على الخشب وقطع روسهم
ورماكم بها ومن شدة ما جرى علي اخرجت غيظي في السلال وجعلت
اللومه بالكلام والمقال فقلت له وما اصنع قال لي تعزي زيك وتسري
من اول الليل الى عند بني عبس وتحدثيهم بما جرى علي وعليك في هواهم
ونقطي

وتعطي الملك قيس هذه العلايم من عندي وتاخذي معك منهم عشرون فارس
وتعودي بهم في عرض البر الى خلف البيوت فتجد بني قد نقلتهم على الثماني وخلفتهم
في لحف الجبل الى ان تجيني بني عبس على ظهور الخيل وتعود عليهم في ظلام الليل
وبعد ذلك تشري ما يحل باهلك من الويل ويرجع اليك اضعاف اموالك
وتشري اعز الخلق انتي واولادك عنده فلما سمع الملك قيس كلامها
فقال وحق اللات والعزا يا ربيع عملت معنا هذه العجوز فعل ما نقدر على مكافاتها
وكذلك السلال ايضا وماكنا نزيد في مثل هذا الوقت الا عنتر بن شداد فقال
الامير عمارة وقد اغاظه هذا الكلام ايش لنا في عنتر حاجة ايها الملك والله
لو حملنا قدامك الجبال وخضنا من اجلك النيران ما تذكر الا ذلك العبد وحق
اللات والعزى لقد فعلنا اليوم انا واخي الربيع في هذه القبيلة فعال ما لم تنظره
من عنتر ولا من غيره ولم يشم له عنتر رايحه وانت تقول عن عنتر انه جسور
على مسير الليل فانا الليله اسير مع هذه العجوز واجيك بجميع الاسارى قال
فلما سمع قيس كلامه شكره على فعاله وسيره مع اخيه الحارث في اربعين فارس
وسار الربيع ايضا في الجمله خوفا عليه ولم يبقى من الليل الا نصفه حتى وصلت
بهم الى ذلك الكمين وحصلوا في اوساطهم وكانت العلامه بينها وبينهم ان تعوى
مثل الكلاب فلما وصلت اليهم عوت وصرخت فظهرت الخيل اليهم مثل الشهاب
وكانت قد ادقفتهم وقالت لهم ترحلوا وخذوا ~~كلما قلنا ان العجوز قالت~~
~~لهم ترحلوا وخذوا~~ حذركم وكان اول من ترحل الامير عمارة ولحقه اخوه ومن
معهم واذا بالرجال فعلموا ان البلا قد احاط فيهم على كل حال وقد وقعوا في
اشراك الخداع ولم يبقى لهم في انفسهم انتفاع واما عمارة اراد انه يركب خما
فنزدا ما الربيع قاتل قتال يذهل الصور ودافعوا عن انفسهم الابطال
بالجمله وبلغ خبرهم الى من في الحله فطلبوهم الفرسان من كل جانب ومكان
وقتل من بني عبس عشره واخذوا الباقين اسره وساقوهم بني كلب بن وبره
من بعد ما قتلوا بني عبس منهم سبعين فارس كلهم اسود غوابس وذلك قبل

قدوم طلايع ابن الصباح. وانقلبت ارض القوم بالافراح. فلهذا شدوا الانسارا
بين الاطناب وركبوا الجنايب وقد تبادروا نحوهم العبسيين من كل جانب
بالقنا والقواضب وكان الملك قيس قد انكر انقطاع اخبار بنى زياد وبقى لهم
فى الانتظار وقال لاصحابه وبنى عمه ما لقيت بنى زياد خير وان صدقنى حذرى
فان العجوز التى اتت الينا كانت محتالة فقالوا يا سيد فكيف يكون ذلك وهى قد
حدثتنا بحديث السلال واعطتنا العلامة فى الحال فقال لهم ما ادرى وفى الغيب
عجب والزمان ياتى بكل سبب ولم يزالوا كذلك حتى بدا الصباح وقد ركبوا يطلبون
القتال بنيات صحاح وقد سمعوهم وهم ينادوا ويلكم يا اندال الحجاز ظننتم انكم
تدخلون الى بلاد اليمن كرة اخرى وتعودون سالمين ابشروا بالويل والنزال فان
اصحابكم قد وقعوا فى الارتباك فلما سمعت بنى عبس هذا المقال بهتوا واستصعبوا
الامر وضاقت صدورهم وقال الملك قيس والله يا بنى عمى ما بقا غير ان نبذل
الارواح للسيوف والرماح والا افتضحنا غاية الافتضاح وضربت بنا الامثال
عند المسا والصباح ويقولوا ان بنى عبس بيت العلا والافتخار هلكت فى اليمن
بحيلة عجوز من العجايز الفجار ثم خرج من تحت الرايات والاعلام وقد اشتد
به الغيظ وكشف راسه وحمل ~~بذلك الغضب~~ وفعلت بنى عبس مثل ما فعل وحملت
من خلفه كانها السحاب اذا هطل واختلطت الطايفتان فى الطعن والضرب
وعملت السيوف فى الاجساد عمل النار فى الحطب وجرى بين الابطال كل عجب
وسد الغبار نور الشمس فانحجبا وفاض الدم وانسكب وضاق عليهم البر بعد
ما كان واسع السبسب وعم الجميع الويل والحرب وضاق عليهم طريق الهرب
ووقع بالمناكب الخذلان والتعب ومشيت الخيل بعد الجرى خبب ودنا الاجل
من الجميع واقترب وجرى الدم من الجراح مثل افواه القرب وردت بنى عبس اعداها
الى الخيم وحكمت مضاربها فى الاجساد والقمم فانقلبت المضارب بصياح
الصبيان وايقنوا بنى كلب بالهلاك والعدم وفى تلك الساعة اشرفت بنى
الحكم وهى قبيلة من جملة القبايل الذى كانوا بنى كلب لها فى الانتظار وكان
اشرافهم عليهم نصف النهار وكانوا الف فارس من كل بطل مداعس مغوار ولما
ابصروا نار الحرب تشتعل ونسوان بنى عمهم على ابواب البيوت يولولون فزعقوا
وحملوا

وحملوا على بني عبس واقبلوا مثل سهام المنايا اذا ارسلت. وكانت مستريحة فردت
بني عبس الى اقطار الفلا وصار الامر فزعا ووجلا. وصار سهل الارض في
النواظر جبلا. وبقيت النواظر الصحاح من شدة الخوف حولا. والمنايا على
قبض النفوس وكلا. واسنة الرماح في كبود الرجال تجود عملا. ولله در بني
عبس لقد اجادت في قتالها بين الملا. وكانت حولها الشجعان تسيل من
روس الجبال والشعاب والابطال اليهم باطراف العوامل تميل. وهي ثابته لا
تزول الاصابره على البلا. وتلذع باطراف الرماح وتضرب بمضارب الصفاح
الى ان ولى النهار وعولت الطايفتين على الانفصال وكانوا الفوا على القتال
وفي تلك الليلة بني الاشجع في ثلاثة الاف بطل صميدع. وفارسها بالحديد مقنع. الا
انها ما قاربت الى الخيام حتى انسدل الظلام وانفصلت الطايفتان عن الضرب
والطعان وعاد طلايع سيد بني كلب ابن ورد فالتقا القادمين وشكرهم واثنى
عليهم واخبرهم بالعجوز وحيلتها. وكيف فرجت عنهم الكرب بعد ما كانوا اشرفوا
على العطب فقال لهم طرفه بن عشار سيد بني اشجع ابشروا يا طلايع بالنصر العاجل
وانهم عند الصباح ما يحل باعدائنا واعداك من البلا النازل لان الاقدار
ساقتهم الى هذه الديار حتى يبنو في مالنا عليهم من الثار ولكن كم وقع في ايديكم
من اسير فقال اما الذي ذكرت لي عدى العجوز انها احتالت عليهم واخذت
منهم اربعين وعندي انا منهم خمسين فقال هولاي عند الصباح نخلي بروكهم
اليهم قبل حملتنا عليهم لان في ذلك ما يقلع ظهورهم ويزيل الطمع من روسهم وصدورهم
فقال طلايع وانا قد عولت افعل ذلك اذا وصل الينا حسان بن مسعود صاحب
امياء اعزل لانه على كل حال سيدنا والحاكم علينا. وانت تعلم ما جرى لابوه مع
هولاي الانذال وكيف قتل اسودهم عنتر اباه مسعود لما عشق عبله واقول انه
عند الصباح يقدم علينا واتركه يضرب رقاب هولاي بيده فقال طرفه هل وقع
اسود بني عبس في ايديكم اولا هو عنداه صحابه فقالوا اما دخل معهم في هذه النوبة

٢ قدمت

الى بلاد اليمن وقد سالنا عنه بعض الاسرى فقيل لنا انه عند الملك كسرى وما
علم بمسيرنا اليكم فقال طرفه والله يا الملاعب لقد ضيقت صدرى لغيبته
وانا قد اوعدت اشرب دمه واحدثك باعجب من هذا الا انى رايت فى المنام
انى قتلته واخذت راسه على سنان رمحى ودرت به القبايل الذى فى بلاد
اليمن وفى الاخر اهديته الى حسان بن مسعود وقلت له خذ راس قاتل ابيك
واقول ان المنام تيفسر لانه لا بد ما يدخل خلف قومه وافعل به هذه الفعال
ثم ان الملاعب امر الكتايب والمواكب فدارت ببنى عبس واخذت عليهم الطرق
والمذاهب وكانت بنى عبس قد ايست من انفسها لما ابصرت العدد قد زاد عليها
وكانت كلها على ظهور الخيل تحرس انفسها وهى لابسه سلاحها وكانت فيهم جماعه
كثير مثخنه بالجراح فايست من الفلاح وما فيهم الا من ندم على دخوله لبلاد
اليمن ويتاسف الاهل والوطن وعلم الملك قيس باحوالهم فصار يسليهم بمقالة
ويقول اعلموا يا بنى عمى ان تذكار الرجل لولده واهله يضيق صدره وجلده وكل
احد ما يقدر يعيش فى النعيم واطيب المنازل وانما الرجل يفتخر بالصبر عند حلول
النوايب والنوازل ولكم اسوة بى وبولدى زهير الذى كل نظره فى وجهه احب
الى من الدنيا وما فيها وقد رضيت بقتله وهلاك نفسى معه فى هذا المقام
ولا اترك الحرب على عبس ولا ملام وعند الصباح وحق من يشفى من الاوجاع
ما انصب على راسى علم ولا اكون الا دونى او ايكم اضرب بالسيف حتى تتقلب
الرماح فى جسدى واقع تحت حوافر الخيل انا وولدى وان فعلتم مثل فعالى فزتم
بالذكر الجميل بعد التلاف ويقولوا بنى عبس ما هلكت فى بلاد اليمن حتى اهلكت
مثلها اضعاف وان فزعتم من الموت فما ينجيكم الفزع من العطب بل تقتلون
وتذمكم العرب قال الاصمعى وما زال يقول هذا المقال حتى هان الموت على الرجال
وقالوا والله ايها الملك لو مالت الجبال لقينا ها ولو راينا المنايا تجر اديالها
نحونا ما هبنا ها ولا بد ما نطعن باسنة الرماح الرقاق حتى تلعب بجماجمنا
حوافر الخيل العتاق على اننا لو كفينا مونة هذه العجوز الملعونة الذى احتالت علينا

واسرت

الاصنام

لاهل وبلده

دارت سادات بني زياد ماكانت وصلت هذه القبايل الا وقد بلغنا المراد • فقال
الملك قيس صدقتم يا بني الاعمام ولكن اذا نزل القضا من السما اعمى البصر وحير الفكر
ثم باتوا يتعللون بلعل وعسى ويتقلبون تحت مشية الله تعالى الذي خالق بين
الصباح والمسا الى نصف الليل وملوا من ركوب الخيل وعولوا على الراحة واذا هم
برجل قد اقبل وطلب سوادهم من ناحية خيامهم وهو اقتف نحوهم مثل ذكر النعام
تحت الظلام فتبادروا الخيل اليه وداروا من حواليه وابصروه واذا هو شيبوب
اخو عنتر ففرحوا به فرحا شديدا لما عرفوه وطلبوا منه فرجا واتوا به الى عند الملك
قيس وبشروه بوصوله فانكشف عنه بعض ما كان قد حل به من الهم والغم وقال له
يا شيبوب اخبرني وعجل فقد جيتونا في وقت الحاجه اليكم ولولا وصولكم كنا
من الهالكين فقال شيبوب والله ايها الملك ما عندي من اخي عنتر خبر ولا حسيته
الا عندكم هو ومقري الوحش ومازن فقال قيس اما مازن وكيف انقطعت عن
اخيك وفارقته فعند ذلك حدثه شيبوب بما جرى لهم من حيث ساروا من
حضرة النعمان وعاد عليه حديث حاتم طي وعطاف وكيف ساروا بعد ذلك الى
ديار بني عبس ووجدوا الاحيا خالية فلما سمعنا انكم سرتم خلف مجيد وامه خاف
اخي عليكم من هذه الامور الذي انتم فيها وترك الخيل التي كانت معه في الحلة وسار
هو ومقري الوحش خلفكم تجري علينا في الطريق كل عجيبه من سبيع بن الحارث
لانه اسر اخي عنتر وكنت انا غايب في طلب فرس لمقري الوحش • ثم عرفهم كيف
عرف مازن ورجع به وخلص اخيه عنتر من الاسر والقصه التي جرت لهم
وقال لهم في اخر الحديث ورجعت انا بام مازن الى الحي بعد ما وجهت اخي على
الطريق التي تلحق بكم والى الان ما اعرف ايش جرى عليه وما ظننت الا انه
وصل اليكم مع اخوه مازن وصاحبه مقري الوحش على انني لولا عاقتني بامراة
اخيك مالك وولدها مجيد ما كنت الا لحقته قبل وصوله اليكم قال الاصمعي
فلما سمع الملك قيس واعمامه من شيبوب هذه العجايب نسوا ما كانوا فيه من
النوايب وقالوا والله يا شيبوب لقد جرى لكم امور ينشرح لها الصدور ولا

سما عزرد والحمار وتطوف باخيك عند العذير وملتقاك انت باخيك وحسن
خلاصك له بحيلتك وحزاعتك وعلى انك قد ذكرت في اخر هذه القصه انك
لقيت عند عودتك ابن اخي مالك مجيد وامه واعاقوك عند ما انت له قاصد
نحرتنا بما جرالك معهم من العجايب واعلمنا ان كنت خلصتها من الهم لاننا
سمعنا انها هربت وما صدقنا بذلك. وثم علينا بسببها حيلة العجوز وهي
حيلة عجيبة من عجوز في هذه الديار اسمها عدوة ولولا ذلك ما كنا اقمنا حتى
اجتمعت حولنا هذه الجموع الذي تراها. بل كنا قضينا حاجتنا ورجعنا قبل
ان يعلم بنا احد. فقال شيبوب صدقت ايها الملك. لا تزال المقادير تنفذ
التدابير. والانسان مع القضا الواسع اسير ما يعلم ما يقضا عليه عند التدابير
وعند المشيه ولو كنا علمنا ان يجري عليكم هذه المجري ونضيع اخي في الصحرا ام
يخلص ام مجيد على يدي فلو علمنا ان هذا يصير ما كنا احوجناكم الى التعب
ولا تشتتوا في بلاد اليمن والسبب في ذلك انني لما فارقنا اخي عنتر وسرت بام مازن
واوصلتها الى الديار ورددت على اثري من يومي اقطع القفار. وكنت فزعا على
اخي لقلة معرفته في البر والاكام. ومن مثل هذا الذي اصابه. فسرت في اربعة ايام ما
يسيرها الفارس في عشرة ايام ليل ونهار حتى قطعت شعاب اليمن وتركتها
خلفي ووصلت الى وادي يقال له وادي الدوح وهميت ان ازج روحي
اليه واقطعه في الليل من غير طريق. فرايت في ارضه امراه تنادي يا لعبس ترى
ما وصل اليكم خبري. ما قد قدم عليكم رسولي. ما شرح لكم ما انا فيه من سوء
الحال بعد تقدم عني وعن هذا الصبي الذي قد ربي في النعم ورعي الجمال
بعد كثرة الرجال واحر كبداه واقلت ناصراه واذلاه بعد كثرة الحماه. فلما
سمعتها ايها الملك هذا النداء اسودت الدنيا في عيني وطلبت الصوت
فرايتها زوجة اخيك مالك لانني قد كنت رايتها الوس والزفاف. ومديت
عيني فرايت الذي هرب بها وهو مع مولاها وقد لحقه في خمسة ابطال.
فقتل بدر منهم اثنين وداروا به الثلاثة الاخر فاثخنوه جراح ووصلت

ليلة

انا

انا بام مجيد وعرفتها بنفسي وسالتها عن قصتها وسمعت حديثها فتركتها عند
ولدها وطلبت اعداها بالنبال وصحت في بدر ياوجه العرب ارجع انت عن
عن القتال فقد بذلت المجهود وقد سايت الحال ولا بد ان نجازي على هذه الفعال
ارجع انت وانا اقضي هذه الاشغال وابدد هولاي الانذال ثم اني ضربت واحد
فقتلته فاشتد قلب بدر لما راني وحمل على واحد فقتله وحول الذي بقا على الهرب
فسبقته الى المضيق وزعقت فيه وضربته بسهم في صدره الملعقه من ظهره فلما
نجز الامر وهلكوا الاعدا جمعت الخيل والاسلاب وانزلت بدر وشديت جراحاته
وشديته على جواده وقلت له ابشر ياوجه العرب بما تلتقيه من السلامه والخير والكرامه
لانك زرعت الجميل في ارض طيبه زكيه وسوف ترى ما تجازا به من فعال الجميل
المضيه ثم من انا وبشرته ببلوغ المنا وطيبت قلب ام مجيد وولدها مجيد ففرح
مجيد وامه وزال عنه همه وغمه وقد حدثتهم بنزولكم الى هذه الارض وبلاد
اليمن حتى تخلصهم من الاهوال والمحن فقالوا لي والله ما عندنا خبر من هذا ولو
لا انك تداركتنا كنا هلكنا وحل بنا الضرر ودرسنا البلاد وصرنا عبره لمن اعتبر
وان كانوا اهلنا وصلوا الى تلك الديار ما يكون الا بعد ما سلكنا في القفار فبشر
عند ذلك بالسلامه من الوبال واصعدتهم الى كهف جبل من الجبال وتركتهم في
مغاره من الشعاب ومعهم عبدين من العبيد الانجاب لاجل خدمتهم وقضي
اشغالهم ولما علمنا انا جاتهم وعرفت ان ما بقا لهم صبر عن بعضهم البعض فازوجتهم
في تلك الارض وجعلت يد ام مجيد في يد بدر ابن شكر لاجل الزواج حتى
لا يبقا عليهم لوم ولا احتجاج واشهدت عليهم بذلك الشان الملك الديان
وباتوا تلك الليله في امان فلما كان عند الصباح قلت لهم اقيموا انتم في ذلك
المكان حتى اسير انا الى الملك قيس واخي عنتر ومن معهم من الفرسان وابشرهم
بخلاصكم من الاسر والهوان واتي بهم الى هذا المكان ونرجع كلنا الى الاهل والاوطان
ثم اني قطعت القفار والمعالم حتى وصلت اليكم وانتم في تلك المصايب وعلى ان
غيبة اخي عنتر من اعجب العجايب فقال له الملك قيس والله يا شيبوب حق

عرفته [margin]
لهم [margin]

الملك الخالق لو علمت انك خلصت ام مجيد وولدها من العوايق ماكنا وقعنا
في هذه البلاد والبلا الزايد حتى اجتمعت علينا هذه الخلق ولكن القضا اذا
نزل من السما ترك النظر الصحيح اعما. لاننا عند الصباح ما ندري على ماذا نقدم
وما ندري كيف نلتقي هذه العساكر والامم. فقال شيبوب وقد ضاق صدره من
ذلك وتالم. يا ملك ما بقي في هذا الامر الا الخير والمقال. الا انكم عند الصباح
تلتقون هذه القبيلة وتصبرون على هذا البلا النازل لانها والله خلايق كثيرة
وابطال ولكن داوموهم بالبراز والنزال وطاولوهم. واصبروا صبر الرجال الكرام.
واذا رايتم عين الغلبة والاذلال. وقد اتى الى احدكم نحن اوى من غير هذه
البلاد والاطلال. وزاد عليكم العدد والجدال فالتجوا الى هذه الجبال. واصبروا
على الحرب والنزال حتى اعود انا اليكم من هذه الاتلال. واكشف لكم خبر اخي
عنتر بن شداد ومن معه من الاصحاب والاجواد. واتيكم به اسرع من البرق اليماني.
لاني اعلم انه اذا حضر يكسر هذه العساكر والجنود ولو انها بعدد
قوم عاد وثمود. ولاسيما معه اخوه ليث الحروب ومقري الوحش الليث الوثوب
هتز على ظهر الجواد. واتى بهم الى هنا ويوردهم موارد الحمام. وينزلون عليهم نزول الموت الزؤام. فقال
الملك قيس بالله عليك يا شيبوب لا تبطي علينا مدة الاشتغال. فما قد نظرت ما
نحن فيه من سو الحال. وكيف قد دارت بنا هذه المواكب والابطال. فقال له
شيبوب لا باس عليك يا ملك عدنان. فان شا الملك المنان ما اعود اليك
الا باخي عنتر ومن معه من الفرسان. ثم انه رجع على عقبه يقطع البراري وابصر
الحرس الذي لبني كلب بن وبرة وهو لهيم في حندس الظلام. فلما نظروه خيالة
فطلبوه وهم على جياد الخيل فمرق من بينهم شيبوب في سواد الليل وترك
الفرسان وراه منقطعه في القفار. وما راوا منه غير الغبار. فقالوا بعضهم لبعض
ويلكم ما كان هذا انسان. وما هو الا مارد او شيطان. والا لو كان من ابن ادم
ما فعل هذه الفعال ويقطع خيلنا وراه في الصحرا والتلال. ثم انهم عادوا الى
خيلهم راجعين وهم من فعال شيبوب متعجبين قال الاصمعي فهذا ما جرى
لشيبوب من الحرس تحت حندس الظلام. واما بني كلب بن وبرة فانهم بعد فراقهم
لشيبوب

الخلايق

لشيبوب طلبوا الراحه للمنام شفقه على الخيل الجياد حتى نغنيهم دقت الحرب والجلاد.
ومازالوا ينقلبون تحت مشية مكون الاكوان وخالق الانس والجان. القوى
السلطان الشديد الاركان الذى لا يشغله شان عن شان. فلما اصبح الصباح
ركبت الطوايف تطلب الحرب والكفاح. واعتقلت الابطال برماحها. ولبست سلاحها.
وعلى من الزيقين الصياح حتى تزلزلت الربا والبطاح. وحمل الشجاع وصاح.
ونادا ما ابركه صباح. وولى الجبان وراح ورضى بالذل والافتضاح. وجرى الدم
وساح من على الربا والبطاح. وفاضت الدما من انابيب الجراح. وسمحت الابطال
بالارواح من بعد ما كانوا بها اشحاح. فما صرت ترى فى ذلك الوقت الا دم
ساح وراس على جسد صاحبه قد طاح. وفارس يأن من الم الجراح. واخر على
نفسه قد عدد وناح. واخر بمكنون سره قد باح. وقد طلب الحرب والكفاح واو
طلب الهرب وراح. فيا لها من وقعه ما كان اشد نكالها واعظم بلا ها
واهوالها. قد تلعت فيها الروس واختطفت فيها النفوس وحمل الفارس
العبوس وولى الجبان المنحوس وقد رضى بالذل والعكوس وعظم الويل والبوس
ودخلت البنود على البنود. وعاد الصلاح مفسود. وعظم الامر وقد قطعت
المناكب والزنود. وحزنت الاسنه المعاليق والكبود. ورات بنى عبس الوادى
عليها مسدود. فقاتلت قتال من عدم الوجود. وعلم انه الى اهله ما يعود.
قال الاصمعى ومن شدة طمع العرب فى بنى عبس وذهب ابو الهمر وما فى العرب
الا من طلب نزالهم وحربهم وادلالهم. الا المقدمين على الابطال فانهم ذلك اليوم
ما باشروا قتال ولا حرب ولا نزال بل انهم وقفوا تحت الاعلام ينفرجون على
القتال والصدام. وهم فى نفر قليل من الفرسان وقد دارت ببنى عبس الاقران
ما يدور الخاتم بالاصبع والسوار بالمعصم واحتاطوا ببنى عبس وطلبتهم اهل
اليمن بالقنا والقواضب ومازالوا على هذا الحال الى ان قارب الزوال وكاد
الشمس ان تميل من قبة الفلك. وقد قتل من قتل وهلك من هلك وولت بنى
عبس من كثرة ضرب الصفاح. وقد خمدت اصواتها وتحيرت على ديارها
وربواتها واوطانها وزهواتها. وقد انقهرت بعد العز ليوثها وشجعانها ورجالها
وفرسانها. وانحطت بعد علو الشان وابهرت بنى عبس الذل والهوان وراوا بعد

الملك الخالق لو علمت انك خلصت ام مجيد وولدها من العوايق ما كنا وقعنا
في هذه البلاد والبلا الزايد حتى اجتمعت علينا هذه الخلق ولكن القضا اذا
نزل من السما ترك النظر الصحيح اعما لاننا عند الصباح ما ندري على ما ذا نقدم
وما ندري كيف نلتقي هذه العساكر والامم فقال شيبوب وقد صار قصده من
ذلك وتالم يا ملك ما بقي في هذا الامر الا الخير والمقال الا انكم عند الصباح
تلتقون هذه القبيلة وتصبرون على هذا البلا النازل لانها والله خلايق كثيره
وابطال ابطال ولكن دافعوهم بالبراز والنزال وطاولوهم واصبروا صبر الرجال الكرام
واذا رايتم عين الغلبه والاذلال وقد اتى اليكم احد منكم اوى من غير هذه
البلاد والاطلال وزاد عليكم العدد والجدال فالتجوا الى هذه الجبال واصبروا
على الحرب والنزال حتى اعود انا اليكم من هذه الاتلال واكشف لكم خراخي
عنتر بن شداد ومن معه من الاصحاب والاجواد واتيكم به اسرع من البرق اليماني
يهتز على ظهر الجواد لاني اعلم انه اذا حضر يكسر هذه العساكر والجنود ولو انها بعدد
قوم عاد وثمود ولاسيما معه اخوه ليث الحروب ومقري الوحش الليث الوثوب
واتي بهم الى هنا ويوردوهم موارد الحمام وينزلون عليهم نزول الموت الزوام فقال
الملك قيس بالله عليك يا شيبوب لا تبطي علينا مدة الاشغال فما قد نظرت ما
نحن فيه من سو الحال وكيف قد دارت بنا هذه المواكب والابطال فقال له
شيبوب لا باس عليك يا ملك عدنان فان شا الملك المنان ما اعود اليك
الا باخي عنتر ومن معه من الفرسان ثم انه رجع على عقبه يقطع البراري وابصر
الحرس الذي لبني كلب بن وبره وهو لهيم في حندس الظلام فلما نظروه خياله
فطلبوه وهم على جياد الخيل فمرق من بينهم شيبوب في سواد الليل وترك
الفرسان وراه منقطعه في القفار وما راوا منه غير الغبار فقالوا بعضهم لبعض
ويلكم ما كان هذا انسان وما هو الا مارد او شيطان والا لو كان من ابن ادم
ما فعل هذه الفعال ويقطع خيلنا وراه في الصحرا والتلال ثم انهم عادوا الى
خيلهم راجعين ومن فعال شيبوب متعجبين قال الاصمعي فهذا ما جرى
لشيبوب من الحرس تحت حندس الظلام واما بني كلب بن وبره فانهم بعد فراقهم

شيبوب

الخلايق

لشيبون طلبوا الراحه للمنام شفقه على الخيل الجياد حتى نفينهم وقت الحرب والجلاد .
وما زالوا يتقلبون تحت مشية مكون الاكوان وخالق الانس والجان . القوى
السلطان الشديد الاركان الذى لا يشغله شان عن شان . فلما اصبح الصباح
ركبت الطوايف تطلب الحرب والكفاح . واعتقلت الابطال برماحها . ولبست سلاحها .
وعلى من الفريقين الصياح حتى تزلزلت الربا والبطاح . وحمل الشجاع وصاح .
ونادا ما بركه صباح . وولى الجبان وراح ورضى بالذل والافتضاح . وجرى الدم
وساح من على الربا والبطاح . وفاضت الدما من انابيب الجراح . وسمحت الابطال
بالارواح من بعد ما كانوا بها اشحاح . فما صرت ترى فى ذلك الوقت الا دم
ساح وراس على جسد صاحبه قد طاح . وفارس يان من الم الجراح . واخر على
نفسه قد عدد وناح . واخر بمكنون سره قد باح . وقد طلب الحرب والكفاح واخر
طلب الهرب وراح . فيا لها من وقعه ما كان اشد نكالها واعظم بلاها
واهوالها . قد تلفت فيها الروس واختطفت فيها النفوس وحمل الفارس
العبوس وولى الجبان المنحوس وقد رضى بالذل والعكوس وعظم الويل والبوس
ودخلت البنود على البنود . وعاد الصلاح مفسود وعظم الامر وقد قطعت
المناكب والزنود . وحزت الاسنه المعاليق والكبود . ورات بنى عبس الوادى
عليها مسدود . فقاتلت قتال من عدم الوجود . وعلم انه الى اهله ما يعود .
قال الاصمعى ومن شدة طمع العرب فى بنى عبس ذهب ابو الهمر وما فى العرب
الا من طلب نزالهم وحربهم واذلالهم . الا المقدمين على الابطال فانهم ذلك اليوم
ما باشروا قتال ولا حرب ولا نزال بل انهم وقفوا تحت الاعلام ينزحون على
القتال والصدام . وهم فى نفر قليل من الزرسان وقد دارت ببنى عبس الاقران
ما يدور الخاتم بالاصبع والسوار بالمعصم واحتاطوا ببنى عبس وطلبتهم اهل
اليمن بالقنا والقواضب وما زالوا على هذا الحال الى ان قارب الزوال وكاد
الشمس ان تميل من قبة الفلك . وقد قتل من قتل وهلك من هلك وولت بنى
عبس من كثرة ضرب الصفاح . وقد خمدت اصواتها وتحسرت على ديارها
ورلواتها ولوطانها وزهواتها . وقد انقهرت بعد العز ليوثها وشجعانها ورجالها
وفرسانها . وانحطت بعد علو الشان وابصرت بنى عبس الذل والهوان وراوا بعد

الزياده النقصان وعاينت شخص الموت حداها عيان وقاتل الملك قيس ذلك
اليوم بنفسه حتى كلت يداه واشرف على هلاكه وفناه دانوهن جسمه وقواه
وتصور له ملك الموت حداه هذا والملك طلايع يقول لقومه وعشيرته وقد
زادت فرحته ومسرته الى متى الملك حسان بن مسعود صاحب امبا عاعز
والعساكر والجنود وينظر الى اعداوهم طرحا في الفلاه بالصوارم والقناه وهم
وهم يتجرعون كاسات الفناه ما كنت اريد الا نصل الى هاهنا قبل ذهاب
النهار حتى كان يشفي فواده وفوادي باخذ التار وكشف العار من هولاي الاشرار
قال الاصمعي فانم طلايع بن الصباح هذا الكلام حتى راى غبار قد تار
وملا وسد الاقطار وتزق ذلك الغبار من تحته ثلاث فرسان وفي جملتهم
فارس في الحديد غاطس ورمحه بين اذان الجواد وهو متدرع بالحديد والزرد
النضيد وهو كانه قلة من القلل اذ كانه قطعه من جبل فلما نظر طلايع بن
الصباح الى هذا الغبار وتحته ثلاث فوارس فقال يا قوم اظن ان هذه الثلاث
فوارس التي مقبله علينا من امبا عاعز وهي مثل العقبان وبين ايديها فارس
كانه خشف من الغزلان وفي يده رمح عالي على اعلاه سنان وعلى السنان
راس انسان وهم مقبلين ولهم صياح فلما نظر ذلك طلايع بن الصباح وابصر
الى تلك الثلاث فوارس وهم اليه مقبلين فرح فرحا شديدا ونادى يا لعرب
وصل وزنه الوب الملك حسان اقبل وهذه بوادر خيله قد طلعت وصوارمها
قد لمعت ولكنني قد انكرت ذلك الفارس الاسود وقدامه ذلك الراجل
واقول انه بعض الاعدا من بني عدنان قال الاصمعي فلما سمعوا بني كلب ابن
وبره هذا الكلام من طلايع بن الصباح بقوا في اوهام فقال منهم شيخ يقال
له ابن المرقال وقال له يا طلايع كم تقلل نفسك بالمحال وتتحدث بحديث
الجهال وانا قد صح عندي ان كل ما تقوله زور وبهتان فوزمه الوب ان هذه
الفوارس الثلاث الذي قابله علينا ما هي من خيل اليمن ولا من فرسان تلك
الدمن والدليل على ما اقول لك ايها الملك المكرم ان هذه الفرسان طارقه من
طوارق الزمان لانها افرقت وطلبت كل فارس منهم من الاعلام علم
واستخفت بالابطال والرجال وبعد ساعه ترى الاعلام قد مالت وجماجم
اصحابها عن الرقاب قد طارت لانني قد عرفت هذا الفارس الذي هو قابل

علينا وهو

علينا هو لطاحم بالجواد اقول انه فارس الحرب والجلاد وحية بطن الواد عنتر بن
شداد قال الاصمعي فلما سمع طلايع بن الصباح هذا الكلام ضحك من كلام
الشيخ وقد استقل عقله والمرام. فبينما هو معه في الكلام واذا الفارس
الذى كان طالبهم قد وصل اليهم وزعق فيهم زعقة تقلق الحجار ونادى وهز
الرمح الاسمر وقال ياليام الاحراد انا فارس الحرب والجلاد ومصادم الابطال
يوم المعاد وحية بطن الواد انا عنتر بن شداد. ثم انه طلب صاحب العلم
وطعنه طعنة جبار فنفذ الرمح من ظهره ما يزيد عن عشر بن عقده او اصبع.
ونتره ارداه وتركه في دمه يجوز واستقبل بعقب الرمح فارس ثاني اقلبه من
على ظهر الجواد مداورد. فلما رات الابطال هذه الطعنة التي قتلت اثنين خافت
على ارواحها من النقم وتفرقوا من بين يديه مثل الغنم قال الاصمعي فلما راى
طلايع تقدم هذه الفسابر الى ذلك الطعان والقتال الذى ما ترده الدروع
الثقال ما كان له الا انه الوى العنان وولى مع الابطال والفرسان وكان
هو اول من انهزم لما خاف من الهلاك والعدم وقال وحق رب الارباب ومعتق
الرقاب لقد اخطا اليوم حذرى ولو كان عنتر في مكاني ما كنت انفلت من
يديه ومقرى الوحش ومازن فانهم فعلوا احسن من فعاله لانهما ما فيهما من حمل واما
على صاحب علم وقتل المقدم الذى تحته واباد كل من كان هو من الفرسان
والحشم والابطال قال الاصمعي ولما انكست الاعلام في مشارق الارض
ومغاربها. واما الراس الذى كانت على اعالى الرمح. فان شيبوب طلع به
الى اعلا الاكام وهو يصيح ويقول يا ويلكم يا كلاب اليمن اطلبوا لانفسكم
النجاه والهرب وعودوا الى نساكم والاولاد قبل ان يحل بكم ويجرى لكم ما
جرى لحسان بن مسعود وهذا راسه قد قطع وقتله عنتر بن شداد. واليوم
تنهرونه يخطف منكم الارواح من الاجساد ويسيل العلايق والاكباد قال الاصمعي
وكان السبب في ذلك ان عنتر لما سار هو واخيه مازن ومقرى الوحش يطلبون
ارض بنى كليب بن دبر في اثر بنى عبس في البر الذى اعطاهم شيبوب علايمه.
وكان اوعدهم ان يوصل ام مازن ويلحقهم واشتغل عند رجوعه بما جرى مع ام
مجيد. واتسع بر اليمن قدام عنتر ورفقاه. فضلوا عن الطريق وطالت عليهم
الطريق فانكروا ذلك. وقال مقرى الوحش لعنتر يا ابو الفوارس ما نحن الا

ضالين في هذه القفار. والصواب اننا نطلب الطريق الواضحة. ونسال الركبان عن
بني عمنا فما يخفى عن السايرين اخبار الاخيار. ونحن ما نخاف على انفسنا لاننا نطيق
نقاتل كل قبيلة تطلب قتالنا. ولكن نفزع ان تكون بني عبس في امر مالهم به طاقة.
فلما سمع عنتر كلامه عدل عن البر يطلب السلوك. فالتقا بحسان وهو سايرا في
الف وخمسماية فارس سايرين الى بني عبس. فقال والله هذا جيش كامل العدد
فتاهبوا للحرب ومنهم ناخذ الخبر لانهم من جملة الاعدا لنا. ثم ركض وخلا اخوه
ومتري الوحش على اثره سايرين قال الاصمعي وكان حسان قد انفذ روادا من الفرسان
ان تسالهم. فقالوا يا ويلكم من تكونوا من العرب. فقال عنتر نحن من البر الاسود ناحية
جبل الدخان جينا نطلب المكسب والمعاش لاننا سمعنا ان بني عبس في ارض
اليمن في نزل قليل وان القبايل الذي لها عليها دم قد سارت تطلبها. فقالت لهم
الفرسان انزلوا فنحن راجعين الى هلاكهم مع الملك حسان بن مسعود نطالبهم بما لنا
عليهم من الدما والثار. فوافقونا واسروا بالغنا ونيل المنا. ثم عادوا واعلموا
مقدمهم حسان واخبروه بذلك الشان. فعند ذلك رجع عنتر وقال لرفقته
متري الوحش ومازن. اعلموا ان قومنا قد تقربناهم. وانا اعلم ان اخبارهم
قد شاعت في بلاد اليمن وان القبايل كلها تقصدهم وهولاي ايضا قد
اخبرونا انهم سايرين اليهم والصواب اننا نقصد مقدمهم حسان ونريد
لذ اننا نسلم عليه ونطعنه واحد منا. والاخر لصاحب العلم. والثالث منا
يقتل واحد من الشجعان وبعد ذلك نزعق في اجنابهم ونجتهد في تفريقهم
قبل قدوم الليل ونعود الى بني عبس على هذه الطريق الذي هم سايرين عليها.
فقال مازن الصواب عندي اننا نحمل على القوم من غير سلام ولا كلام ونشتت
شملهم قبل الظلام. فقال صدقت يا اخي ولكن اخاف ان يهرب حسان اذا
اشتغلنا بمن معه من الفرسان ثم حملوا وطلبوا حسان الى ان صاروا بين
يديه. فتقدم عنتر ليسلم عليه طعنه ارداه. وضرب مازن صاحب العلم فرجل
المقابر. وزعق متري الوحش على بطل في جانبه اسقاه كاس بلاه. فعندها
عرفتهم الفرسان وصاحوا عليهم من كل مكان. وطلبوهم بالقواضب وعظمت
المصايب وقل السالم. وكثر العاطب وطلع الغبار وعلا. فاظلمت منه
المشارق والمغارب واختلف الطعن والضرب وزاد البلا والكرب وبني

عبس

عبس يجول فى اقطار الجيش طولا وعرض ونقيرهم من السروج على وجه الارض
والبهر عنتر من اخيه مازن ما شد به ظهره واطربه لانه ما حمل على جمع الا فرقه
ومحاه. ولا طعن فارس الا ارداه واما قوى الوحش فقد عرفت شجاعته قبل هذه
الايام وقد ذكرنا افعاله فى ارض الشام وكذلك عنتر دلت اشجاعته صناديد العرب
والعجم. الا ان ذلك اليوم ما ولا وانتها حتى رويت الارض بالدما. وامتلات
الاقطار من القتلا من طعان ابطال لا تهاب الموت ولا تخشى من النوب وكان
كل من سمع صوت عنتر وقد عرف قتاله على ما عراه يقول لرفيقه ما لنا ولهذا العبد
الزنيم ونحن نبلى ارواحنا بهذا البطل العظيم وما لنا نداخر ما لا نطيق حتى نقع
فى حتف المضيق وقد عرفنا ما جرى على سيدنا مسعود لما عشق عبله زوجة
هذا العبد الزنيم وجمعنا عليه هذه الجموع وفرقها فى ليله واصبح وانا اعلم انه كان
لنا هاهنا فى الانتظار وهو فى الكمين. واما قوله نحن قوم نطلب المعائش والمكسب
الا حتى لا هرب حسان فلا يبقى نقدر عليه والصواب اننا نهرب ما دمنا قادرين
على الهرب الا ان الليل ما ارسل ستور الظلام حتى قتل منهم ستماية همام وغلام
وهربوا الباقون فى الاكام هذا وعنتر ورفقاه قد ابعدوا عنهم واخذوا الراحه
ساعة من الليل وعادوا ظهور الخيل فوصل اليهم شيبوب وما صدق انه يراهم
فلما اجتمع بهم وسالهم عن حالهم فحدثوه بما جرى عليهم من الضيعان فقالوا له
نحن سرنا فى الطريق الذى اعطيتنا علامته فطال الامر فعرنا على بنى عبس ولا
عندنا خبر ولا علمنا الا انك نعود على اثرنا وتلحقنا سريع. فما الذى اشغلك
عنا فحدثهم بحديث ام مجيد وحالها وكيف لقيها وخلصها من اعداها. وكيف
بنى عبس والملك قيس وما فيه الضيق وكيف هم على حالة العدم مما قد دار حولهم
من الامم والجنود. ومن اهل اليمن من ساير العرب من لهم على بنى عبس وعد ان
التار فجاوا من كل فج عميق لاخذ التار وكشف العار. وكيف اسروا بنى
زياد. والقصه التى جرت على الامير عماره الوهاب واحكا شيبوب لامير
عنتر ومزى الوحش ومازن القصه من اولها الى اخرها. وما جرى على السلاسل
وكيف عملت عليهم العجوز ومسكتهم جميع. وقد استحثهم شيبوب على المسير

فركبوا وهم لا يعقلون من خوفهم على الملك قيس واخوته واعمامه وعشيرته قال الاصمعي
وكان مازن قد قطع راس حسان بن مسعود. واخذه على راس السنان ففرح شيبوب
بذلك وقال واللّه لو كان وصل هذا الشيطان الى بني عمنا بهذا الجيش ما كان يبقى منهم
احد. وكان يعني بني عبس وعدنان وفزارة وذبيان قال الاصمعي ثم انهم جدوا في
المسير الى بني عبس كما ذكرنا في الحديث وقد نظروهم بين تلك الخلايق والامم. وسمعوا
اصواتهم خفيه ولا تكاد تسمع فصاح عنتر واوباه عليكم يا بني عمي ثم ابصر الاعلام
حولهم متفرقة فاثنى كل واحد منهم ان يقصد علم وجرى ما جرى. وقد اقتحموا القسطل
الغبار. وطعنوا طعن من اشتد عليه الغضب على من تعدى وظلم. وكانت بني عبس
تقاتل قتال الموت حتى سمعت زعقات مثل الرعد القاصف اذا هدر ودمدم.
وانا هاشت طعنات اشد من وقع الحجر على القمم. وابصرت الفرسان الذي حولها
تلتفت الى وراها وتنفر مثل نفور الغنم اذا رات الذيب قد هجم. وسمعت صيحات
مازن وهزي الوحش المسمى بفارس النياق. فلمعت بني عبس الاحداق. وكانت
مثل الملسوع اذا شم روايح الترياق. فرفعت اصواتها بعد ذلك الخوف. وضجت
الى من انجا يونس من بطن الحوت واطلع من التراب لخلقه قوت. وهو الحي الذي لا يموت.
هزت في اكفها السيوف وسمر الاسل. وعاد اليها النشاط بعد الكسل. وبشروا
بعضهم بعض بوصول حاميتهم. واخلصوا في القتال نيتهم. هذا وعنتر سطا بشجاعته
على العدا سطوة جبار اذا اعتدا. وقد فرق شمل القوم فعاد مشتتا. ولا عرفوا من اين
اتى فحار عقل الشيخ منهم والفتا. وبقي الشجاع منذهلا باهتا. وولى الجبان وما
التفتا قال الاصمعي وكان كل من خرج من تحت الغبار وابصر علم قومه قد مال
وانقلب وشيبوب واقف على راس التل والمرقب. وراس حسان معه على راس السنان
وهو يصيح مثل الغراب ويعيب يولي ويطلب الهرب. ولا يسال عن السبب.
قال الاصمعي وكان للقوم يوم يورخ في الكتب على ما جرى عليهم من الاعجاب
لان ما اتى الليل بجيش الغيهب حتى تفرق الجمع والموكب. وانكشفت عن بني عبس الجموع
وقتل من اجله قد اقترب. واجتمعت طايفة بني عبس وعنتر وما فيهم الا من قد
فداه بالسمع والبصر فقال الملك قيس واذل العشيرة بعدك يا ابن العم. فاسال اللّه
ان لا يذيقنا فراقك. ولا يعدمنا شخصك واخلاقك. ثم بكا من شدة فرحه
بالخلاص وبكوا لبكاه سادات العشيرة. وابصر عنتر حالهم فعلم انهم لاقوا شدة
عظيمة. ثم حدثهم ما جرى له مع حسان بن مسعود. وكيف ضل عن الطريق وسار

الحوت

تفرق

الله

الله الى هلاكه وقال لهم فى اخر كلامه وان انا عشت وابقا فما يدل احدا منكم
ولا يشتفى وان كان الاجل قد اقترب ودنا فما على اعتدا. وبعد ذلك تقدم مازن
الى قدام الملك قيس وترجل وقبل الارض وقبل ركابه وكان الملك قيس قد سمع
حديثه من شيبوب فترحب به وشكره واثنى عليه فلما نزلوا واوقدوا النيران
واقعدوا مازن وعنتر ومفرج الوحش الى جانب الملك قيس ودارت بهم فرسان
القبيلة وفرحوا بمازن وتعجبوا من شبابه وفصاحة لسانه وقال عنتر لبنى عبس
ناموا انتم الليلة ملو عيونكم وابصروا فى غداة غد ما افعل بعدوى ثم تولى حراسة
القوم هو ومفرج الوحش وقد قر بهم القرار وانطفت تلك النيران قال الاصمعى
وكان لطلايع بن الصباح قد هرب من قدام عنتر لما صدم العلم وانكسر وما
صدق ان يلتجى الى الحى والمضارب والخيام وما زال يشاهد الحرب حتى اقبل الظلام
وابصر فرسان عشيرته قد رجعوا خاسرين والقبيلتين قد ولت بعد قتل امراها.
فانقطع ظهره وحار فى امره فاجتمعوا اليه وجوه القبيلة عند المسا وقد خافوا
على الاولاد والنسا وقالوا ايها الامير اشكتنا اليوم برا الجمجمه قايم فاخر بما جرى
وكم كانت النجده التى وصلت الى بنى عبس حتى نكست الاعلام وقتلت الامرا
الذى كانت تحتها قيام وفرقتنا بعد ما كنا اشرفنا على هلاك اعدانا وبلغنا
منهم منانا. فقال والله يا بنى عمى ما وصل الينا اكثر من ثلاث فوارس من ناحية
امياه اعز ومعهم راجل مثل الثعلب النافر وهو ينادى يا بنى كلب هذا راس
سيدكم حسان بن مسعود. ثم ان كل واحد منهم هجم على علم وقتل الامير الذى
كان تحته والمقدم وعبثوا فيكم كما يعبث الذيب فى الغنم. وسلمت انا بعد ما عاينت
الهلاك. على ان هذا الذى جرى علينا بشوم المنام الذى ابصره طرفه سيد بنى
الاشجع لانه قال رايت كانى قد قتلت عنتر الاسود وحملت راسه الى حسان
بن مسعود. وكان اجله قد اقترب على يده وما اظن الا ان بنى عبس لما دخلوا
فى طلبنا خافوا من فرسان بنى عامر تاتى الى نصرتنا فسيروا اسودهم عنتر ومعه فرسان
الى هناك فقتلوا الفرسان وافنوا الشجعان وقتلوا حسان وقد رجعوا

الينا وفعلوا بنا هذه الفعال قال الاصمعي ولما سمعوا بني كلب هذا المقال زاد
لهم الخوف والفزع. ولا فيهم الامن حس ان ظهرهم قد انقطع وقالوا ايها الامرا اذا كان
هذه الثلاثة قتلت حسان بن مسعود. وفعلت بفرسان عرا هذه الفعال وكيف
نقدر نثبت قدامهم وبين ايديهم اذا اشتد القتال. وحق اللات والعزا لو كانوا اتوا الينا
من اول النهار ما كان امسا منا احد في الديار ولا ديار. والصواب اننا ننقل الحرم
الى الجبال ونخرج قبل الصباح على العيال والاموال. والا افتضحنا غدا فضيحة الى
الابد وابادنا هذا العفريت الاسود. ونريد نشرع في هذا الامر ننفذ العبيد الى
قبايل اليمن ونقول لهم بادروا والا خربت ديارنا وقلعت اثارنا. فقال طلايع
والله يا بني عمي ما هذا الا امل بعيد وانا اعلم اننا ما نقدر نحمي نفوسنا الى ما يجينا
منهم من يحمينا. لان العرب الزبيه منا قد جرى عليهم ما جرى. والقبايل المتوفرة
في اقطار البلد اجمعها اصعب ما يكون. لان البعد بيننا عنا. واذا هم لحقونا
ما ينالوا من الاعدا منا. وما بقي في الامر الا شي واحد وهو الذي يزيل عنا العنا.
وذلك اننا ندخل على هذه الاسارى الذي عندنا ونطلق سبيلهم لعلهم يرحلوا
عنا بهذا الاسود وينصلح هذا الامر الذي كان قد انفسد. لان عندنا منهم
اوفى من سبعين رجل اسرى. وما يخفى على انهم من سادات بني عبس الكبرى وان
قولهم مقبول فيما بينهم يجرى. فلما سمعوا القوم مقاله عرفوا انه صواب. وانه اصوب
من رايهم فاطاعوه في رد الجواب. وقالوا لا نفعل ما بدا لك. فاننا لا نخالف
مقالك. ففي الحال امر باحضار الربيع بن زياد واخوه عمارة وهو بحال الذل
والانكاد. ومعهم بقية الامرا الذي قدمنا ذكرهم واسرهم العجوز بالخبث واللوم.
وفيهم من كان اسر في ذلك اليوم. فقال لهم طلايع. اعلموا انكم انتم وقومكم بلا
خلاف قد اشرفتم على الهلاك والتلاف. والان فرج الله عنكم بوصول
اسودكم عنتر الذي لا يحمد بفعاله معكم ولا يشكر. وقد فرق عنكم هذه القبايل
الذي كنا جمعناها وبدد شملها. وقتل ابطالها. وامسينا بهذه الليلة خاسرين
بعد ما كنا رابحين. واهلنا قد فزعوا على البنات والنسا والبنين. وقد اشاروا
على هلاككم اجمعين. وقالوا الى خذ لنا هولاى الاسارى بالنار ونخرج عنا
في الجبال ونخلي لهم هذه الديار. وبعدها ننفذ العبيد الى ساير القبايل والعربان

اكلل